٦٩- محمد مختار جمعة: الإلحاد الممول، جريدة الأهرام، ١٩ يناير ٢٠١٨م، السنة ١٤٢ العدد ٤٧٨٩١، ص٣٠.

٧٠- أحمد كمال أبو المجد: ضمن كتاب تجهد الخطاب الديني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٧١- أحمد كمال أبو المجد، المرجع السابق.

٧٢- نصر فريد واصل: المسلمون والسلم العالمي في شريعة الإسلام، مجلة الأزهر (شهرية) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٥م.

٧٣- محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧٤- محمد عمارة، المرجع السابق.

٧٥- محمد الشحات الجندي: الفقه الإسلامي وتحديات العصر، مجلة الأزهر، فبراير مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٥م.

محمد جابر الأنصاري: هل نحن في "علاقة مشوهة" مع النفس، ضمن كتاب الإسلام والغرب، كتاب العربي رقم ٤٩، وزارة الإعلام، الكويت، ٢٠٠٢م.

٥٢- المعجم الوسيط. مرجع سابق.
٥٣- أحمد عبد الرحيم السايح، مرجع سابق.
٥٤- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
٥٥- سامي خشبة: مصطلحات فكرية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٥٦- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٠م.
٥٧- طه عبد الرحمن، مرجع سابق.
٥٨- أحمد عمر هاشم: التطرف الديني واثره في تنامي ظاهرة العنف وصدام الحضارات، مجلة الأزهر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، شوال ١٤٣٥هـ أغسطس ٢٠١٤م، القاهرة.
٥٩- أحمد عمر هاشم، مرجع سابق.
٦٠- ربيع خليفة عبد الصادق: ظاهرة التطرف والغلو في الدين، مجلة الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، رمضان ١٤٣٥هـ، يوليو ٢٠١٤م، القاهرة.
٦١- أحمد عبد الرحيم السايح، مرجع سابق.
٦٢- المرجع السابق.
٦٣- جريدة البوابه- محمد أركون، نقد العقل الديني ودعا لتنقيته من الشوائب ٢٠ فبراير، ٢٠١٨م السنة الثالثة، العدد ١١٧٢، ص٦.
٦٤- بكر زكي عوض: التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٦٥- فؤاد زكريا: خطاب إلى العقل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.
٦٦- مصطفى النشار: القرآن الكريم وتحديث الخطاب الديني، مرجع سابق.
٦٧- أحمد عبد الرحيم السايح، مرجع سابق.
٦٨- وطفه علي أسعد: التربية على التسامح في مواجهة التطرف، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٤، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٨- محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا الأمة الإسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٣٩- نفس المرجع السابق.
٤٠- بكر زكي عوض: التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٤١- صوفي أبو طالب: الخطاب الديني والتوفيق بين العقل والنقل، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني، لماذا وكيف؟ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٤٢- محمد جواد رضا: الإصلاح التربوي العربي، خارطة طريق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٤٣- أحمد عبد الرحيم السايح: الخطاب الديني والواقع المعاصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٤٤- عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م.
٤٥- التنمية في إطار تجديد الفكر الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٩٩٦م.
٤٦- السيد يسين: آفاق المعرفة في عصر العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.
٤٧- أحمد كمال أبو المجد: الخطاب الديني، وصلته بالواقع المعاش، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف؟، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٤٨- السيد يسين: الخطاب الديني وتكوين العقلية النافذة، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني، لماذا وكيف؟ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٤٩- إبراهيم عبد الله: إشكالية المصطلح النقدي (الخطاب والنص) آفاق عربية السنة الثانية بغداد، ١٩٩٣م.
٥٠- أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب (خطب) م١، دار صاور، بيروت.
٥١- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

٢٤- محمد الشيخ وياسر الطائري: مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات من الفكر الألماني المعاصر، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٦م، ص١١.

٢٥- نبيل عبد الفتاح، مرجع سابق.

٢٦- محمود حمدي زقزوق: أزمة النقد في فكرنا المعاصر، مجلة الأزهر- شهرية، ديسمبر، ٢٠١٤/يناير ٢٠١٥م، الجزء ٣ السنة ٨٨، ص ٤٨٩.

٢٧- أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨م، ص٧٢.

٢٨- نجلاء محمود المصيلحي: الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، بمؤسسة الأهرام، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٣٢، ٢٣٣.

٢٩- إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م، ص٣٢٧.

٣٠- عبد الله تايه: الإعلام الثقافي في الإذاعة والتلفزيون، فلسطين، دار الماجد للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م، ص٢٩.

31- http://alukhabrblogspot.com/2013/6/blog-post.

٣٢- محمد بن عبد الله عيد البقمي: دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار، بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد الثاني والأربعون، أكتوبر، ٢٠١٤م، ص٤٣٧.

33- Koichi Iwabuchi Globalization, East Aslan Media Cultures and Their Publics, 2010, p.199.

٣٤- محمد مختار جمعة: قضايا التجديد والمواجهة، كتاب الجمهورية، القاهرة، دار الجمهورية للصحافة، ٢٠١٨م، ص ص ٢٥٠، ٢٥٢.

٣٥- مصطفى النشار: القرآن الكريم وتحديث الخطاب الديني، مجلة العربي، العدد ٦٧٥، فبراير ٢٠١٥م، وزارة الإعلام، الكويت.

٣٦- أحمد الطيب: التراث والتجديد، كتاب مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٤م.

٣٧- نفس المرجع السابق.

١٣- أبكر عبد البنات آدم: تجديد الخطاب الديني بين الاعتصام بالأصول والتحريف، دراسة مقارنة، كلية الآداب، قسم مقارنة الأديان، جامعة بحري، السودان، بحث منشور في العدد الرابع، مجلة جيل الدراسات المقارنة، الصادرة أبريل ٢٠١٧م، ص٢٣.

١٤- عزة بدر: ضرورة تجديد الخطاب الديني ومواجهة التطرف والعنف، ٢٠١٦. http://www.rosaelyoussef.com/urticale

١٥- ممدوح مكرم: نقد الدين أم نقد الفكر الديني، منظمة صوت العقل، ٢٠١٥/٥/١٥. http://www.theVoiceofFreasar.de/ar/articale .

١٦- عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز: المنطق وتجديد الخطاب الديني، مجلة الأزهر، صفر ١٤٣٨هـ نوفمبر ٢٠١٦، الجزء (٢) السنة ٩٠.

١٧- أحمد علي سليمان، مقترحات لتجديد آليات الخطاب الديني باستخدام التكنولوجيا، بحث منشور في مجلة أخبار الخليج، العدد ٤٥٩١ بتاريخ ٥ مارس ٢٠١٨م.

١٨- أحمد خيري: الخطاب الديني عبر القنوات الفضائية المصرية وانعكاسه على فرص التقدم الحضاري للمجتمع المصري، دراسة منشورة في اليوم السابع بتاريخ الأحد ٢٥ يناير ٢٠١٥م.

١٩- مسفر بن علي القحطاني: مسألة المنهج في الخطاب الديني، رؤية نقدية، جريدة الحياة اللندنية، ٢١ ديسمبر ٢٠١٥م.

٢٠- نجلاء محمود المصيلحي. الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٩م.

٢١- حامد عمار: النظرية النقدية والبحث التربوي، القاهرة، مجلة التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، العدد ٢٧ يونيو ١٩٩٣، ص ٣٠٨م.

٢٢- عبد الفتاح تركي: المنهج النقدي والتربية، ورقة بحثية، مقدمة في الندوة العلمية الخامسة بعنوان "المنهج النقدي في البحوث التربوية" ٢٠٠٢/٣/٢٥، جامعة طنطا، كلية التربية، قسم أصول التربية، فرع كفر الشيخ، ٢٠٠٢م.

٢٣- عصام الدين هلال: تربية السلبي وتجاوز المجتمع الأبوي، قراءة ديالكتية في فكر هشام شرابي، الندوة العلمية الخامسة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠٢م، ص ص ٣٠، ٣١.

المراجع

١- محمد مختار جمعة: قضايا التجديد والمواجهة، كتاب الجمهورية، القاهرة، دار الجمهورية للصحافة، ٢٠١٨م، ص٢٥٢.

٢- جابر عصفور: نقد ثقافة التخلف، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣٧٧.

٣- محمود حمدي زقزوق: تجديد الخطاب الديني، مجلة منبر الإسلام، مارس ٢٠١٤، ص ص ٥- ٦.

٤- أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ص ٩- ١٠.

٥- نبيل عبد الفتاح: الثورة الدينية، ضرورة تجديد بنيات العقل والفكر، البوابة نيوز، ٣١/مايو/٢٠١٥م.

٦- جلال أمين: خواطر حول الدعوة لتجديد الخطاب الديني، البوابة نيوز، الاثنين ١١/مايو/٢٠١٥م.

٧- شريف درويش اللبان: الثورة الدينية الإعلام وتجديد الخطاب الديني، بوابة نيوز، ١٤/يناير/٢٠١٥م.

٨- محمد مختار جمعة: قضايا التجديد والمواجهة، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

٩- أمال كمال طه: تجديد الخطاب الديني في خطاب الصحافة العربية بالتطبيق على صحيفتي "الأهرام المصرية والحياة اللندنية خلال عامي ٢٠١٣، ٢٠١٤م"، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة ٢٠١٥م، طباعة بتاريخ ٢٩ يوليو ٢٠١٥م.

١٠- جمال رجب سيدبي: منهج تجديد الخطاب الديني، رؤية نقدية جديدة، New Book للتوزيع والنشر، ٢٠١٨م.

١١- إيهاب خيري: تجديد الخطاب الديني في القنوات الفضائية المصرية وعلاقته بالوعي الديني لدى المراهقين "دراسة تحليلية وميدانية"، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠١٨م.

١٢- عبد الله بو جلال: واقع الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر رؤية نقدية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطين، الجزائر، ٢٠١٧. https//www.asjp.cerist.dz/en-article.

٣- عدم الغفلة عن أثر تغير الزمان والمكان، وعدم التشديد على الناس، لأننا في عصر يحتاج إلى التخفيف والتيسير، وأن يكون إدخال الناس في التدين من باب الترغيب دون الترهيب.

٤- ضرورة ابتعاد الدعاة عن تحقير الإنسان لنفسه، وعدم ترهيبه، حتى لا يعيش مخلوع القلب، لأنه بذلك لا يستطيع أن يصنع حضارة في عالم صار الكون فيه قرية صغيرة.

٥- التزام الخطاب الديني بالعقلانية والبعد عن إشاعة الخرافات والبعد عن التقليد والجمود ونبذ التعصب، واستشراق المستقبل وإبراز القضايا المتجددة والتعبير عنها من صحيح الدين.

٦- إبراز دور الجهات الرسمية (الأزهر- الأوقاف) في نشر مفاهيم الدين الإسلامي الصحيح ومحاولة هذه الجهات للتصدي للفكر المتطرف من خلال وسائل الإعلام.

٧- استقلالية وسائل الإعلام العربية والإسلامية فكريًا وثقافيًا وعدم تبعيتها للإعلام الغربي.

٧- الاهتمام بتثقيف الأئمة والدعاة والعمل على رعايتهم ثقافيًا وفكريًا وطرح القضايا التي تثار وتمثل جدلاً بين أفراد المجتمع وأن يكون لهم الذراع الطولى في تعميق مبدأ التعاون والبعد عن العنف والاعتداء على الغير وقتل النفس.

٨- عدم تناول موضوعات جدلية لا فائدة من تناولها أو قضايا تتسم بالغلو (شاذة) وعدم طرحها على الجمهور حتى لا يتناولها بعض الأفراد.

٩- لابد أن يكون هناك إعمال للعقل وفهم صحيح لمقاصد الدين والتصدي للأفكار المنحرفة والمتطرفة.

١٠-الاهتمام بوسائل الإعلام الكاشفة والإعلام البنائي الرشيد الذي يسمو بصاحبه فوق الانطباعات الشخصية إلى درجة المعالجة الموضوعية.

١١-إعمال آلة إعلام البناء في مواجهة آلات إعلام الهدم ومحاولة إفشال الدولة.

١٢-عدم الانسياق خلف إعلام الجماعات المتطرفة وإعلام الآخر والكتائب الإرهابية الإلكترونية التي تشوه وتكذب وتفتري وتقلب الحقائق بل نكشف هذه الجماعات وإعلامهم.

١٣-أن يكون الخطاب الديني متسامحًا وبه الرغبة لقبول الغير وعدم نشر الكراهية بين عناصر المجتمع والتمييز بناءاً على الدين أو اللون وأن يكون الخطاب متمثلاً في الآية الكريمة "لكم دينكم ولي دين" صدق الله العظيم.

التوصيات:

وعلى ضوء ما سبق فإن خطابنا الديني يجب أن يرتكز على عدة محاور نستطيع أن نطرح أهمها وهي:

١- تراجع الدعوات المغلوطة والتفسيرات المنحرفة، والتأثير السلبي الذي يمارسه بعض الدعاة، ولا يعرفون ما يدور حولهم في العالم.

٢- ضرورة وجود الفهم الصحيح لكثير من جوانب الإسلام عقيدة وشريعة وتصورًا للكون والطبيعة، فلم تعد المسألة مسألة القدرة الدعوية أو الخطابية، وإنما لابد من تصحيح فهم الدعاة لأمور العقيدة والشريعة، وهذا يكتسب بالتعلم والبحث، ومتابعة ما يحدث في العالم من تحولات علمية وتقنية متسارعة الخطى، مما يوجب علينا ضرورة النظر فحصا وتدقيقا والمشاركة الفعالة في الأخذ بالعلوم المفيدة.

المبحث الخامس

نتائج الدراسة وتوصياتها

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة من خلال العرض السابق إلى مجموعة من النتائج التي ترى أنه من شأنها أن تؤدي إلى خطاب ديني بسيط دون تعقيد في الفكر وخطاب ديني يوحد المسلم داخل مجتمعه مع غيره من المسلمين وغير المسلمين بعيدًا عن التعصب والتمييز ويؤدي إلى الفهم الصحيح لمقاصد الدين والتصدي للفكر المنحرف، وهذه النتائج هي:

١- لابد أن تتم عملية التجديد على أساس استبقاء الأصول والثوابت وكل النصوص القطعية، مع الاجتهاد المنضبط بالنقل والعقل في الفروع الظنية للتحرك لمواكبة ما يستجد من النوازل والقضايا.

٢- يوجد اختلاف شديد في أن يأتي التجديد هدمًا وتبديدًا للمسلمات الأولى والثوابت القطعية للتراث وأصوله ومسخه وتشويهه ثم تقديمه للمسلمين بحسبانه طوق النجاة لحياتهم.

٣- ضرورة الاهتمام بالتربية الدينية الصحيحة في المدرسة والبيت والمسجد، وتفعيل دور الأزهر ورجاله في الرد على الشبهات وتجديد الخطاب الديني ونشر الفكر الوسطي المعتدل.

٤- أهمية دور التربية الإعلامية والتناول الإعلامي للخطاب الديني الذي يهدفان إلى تنمية الفكر البشري الذي يستهدف تطوير المجتمع وإكسابه الخبرات العلمية والعملية ومهارات التفكير العلمي الناقد وأهمية مقومات القدرة على تسخير المعرفة واستغلال إمكانيات التداخل والترابط المعرفي في محاولة التعامل مع المشكلات المتعددة.

٥- الاهتمام بالقضايا التي تمس حياة المسلمين والتي تثار جدل حولها فيجب على علماء الدين بيان الفهم الصحيح وهذا الفهم من مصادر التشريع الإسلامي القرآني والسنة النبوية.

٦- بيان سماحة الدين الإسلامي في خطاب وسطي يوضح كيفية التعامل مع المسلمين فيما بينهم وفيما بين غير المسلمين وتفنيد الأقاويل التي توضح انتشاره بالقوة وهذا دور علماء الدين.

التي يروج له بالساحة على أنه خطاب وسطي من ناحية أخرى.

٨- تفعيل ثقافة الاعتدال والتسامح عبر إجراءات فعلية فالوسطية هي الرهان المستقبلي والخيار الصائب الذي لابد من دعمه عبر منهجية وآلية وخطط تعمل على تفعيله عملياً وتحكم الإطار الديني.

كل شيء أن نؤسس لحوار جديد ومختلف مع أنفسنا، هذا الحوار كما يراه محمد جابر الأنصاري يقوم أسس هي:

١- تربية العربي المسلم على تقبل العربي المسلم الآخر، وكذلك مواطنة الآخر غير العربي أو غير المسلم، إن تقبل الغير من المواطنين في الوطن، تعايشًا وتحاورًا وتسامحًا هو الشرط الأول لأي مشروع حضاري أو سياسي، ومن يلغ أو يضطهد مواطنه "الآخر" فكيف يمكنه أن يحاور ويعايش الآخر المنتمي إلى قوميات وديانات وحضارات أخرى؟

٢- أن تضع السياسات التربوية في المجتمعات العربية في مقدمة أهدافها تقديم مقررات في الثقافة العامة تشرح مختلف عناصر التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية، بصورة موضوعية رضية ومسئولة إلى الأجيال الجديدة.

٣- التنوير الثقافي العام بشأن المعطيات الحضارية الإنسانية.

رابعًا: العوامل الإعلامية التي تساعد على إيجاد خطاب ديني يقبل الآخر ويعزز مفهوم الوسطية والاعتدال:

إن الإعلام يلعب دورًا حيويًا في صياغة العقول والرأي العام والتحولات السياسية والاجتماعية خاصة بعد انتشار الفضائيات والإنترنت علمًا بأن الإعلام يستخدم في الدعوة الإسلامية وهذا ما يجعل الأمة الإسلامية أمة إعلامية في أصلها، ويمكن القول أن هناك العديد من العوامل التي تساعد في تدعيم إيجاد خطاب ديني يقبل الآخر ويعزز ثقافة الوسطية والاعتدال عبر وسائل الإعلام العربية، ويمكن توضيحها في عدة نقاط هي:

١- ترسيخ المفاهيم الصحيحة للإسلام وتنقيته من المغالطات التي جاءت بفعل البشر.

٢- أن يكون الإعلام مسؤولا وملتزمًا ومعبرًا عن ثقافة وقيم الأمة والحضارة الإسلامية.

٣- وجود القدوة الإعلامية القادرة على توصيل الرسالة بمفهومها الصحيح.

٤- تدعيم الثقافة الإسلامية والالتزام بالضوابط كالدقة في نقل المعلومات والبيانات والتثبت من صحتها.

٥- استخدام الكلمة الطيبة.

٦- أن يتسم الإعلام بالإنصاف وعدم التحيز والتناول الإعلامي المتوازن.

٧- ضرورة التفرقة بين الوسطية كفكر ومبدأ وقيمة من جهة وبين ممارسات السلوك والخطاب

ثانيًا: تيار التغريب والحداثة: ذلك الذي انطلق من المرجعية الفلسفية للحضارة الغربية، معتمداً مناهج النظر "الوضعية- العلمانية"- وأحيانًا المادية التي تعاملت بها تلك الحضارة مع الدين وحقائقه وعوالمه، وعلومه ومعارفه، فنظرت إلى الدين ومواريثه باعتبارها فكرًا غير علمي عبّر عن مرحلة من مراحل تطور "العقل الإنساني".

ثالثًا: تيار الإحياء والتحديد: الإحياء لأصول الإسلام وثوابته، بالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية لهذا الدين الحنيف، والنظر فيه بعقل معاصر، يفقه أحكامها، كما يفقه الواقع الذي يعيش فيه، عاقداً القرآن بين "فقه الواقع" و"فقه الأحكام" ليصل إلى التجديد في الفروع، أي الفقه الذي هو علم الفروع، مبدعًا الأحكام الفقهية الجديدة التي تستجيب للمصالح الشرعية المعتبرة، التي طرحتها وتطرحها مستجدات الواقع الجديد المعاش.

وقد أضاف الدكتور عمارة لتلك التيارات بعض التيارات الأخرى في موضع آخر ومنها[٧٥]:

١- التيار الباطني: يدعى التصوف وهو أقرب إلى "الفتوحية- الباطنية" التي اعتمدت على الحدس دون العقل، والنقل والتجارب الحية، لذلك تنكر هذا التيار الباطن للعقل والعقلانية، كما اعتمد في التعامل مع النصوص الشرعية على التأويل العبثي الذي لا ينضبط بضوابط اللغة، وثوابت الاعتقاد، والمحكم من النصوص.

٢- تيار الوسطية الإسلامية: الذي يقيم عقلانية على كتابي "الوحي" و"الوجود" على نور الشرع ونور العقل، لتكون عقلانية هذه عقلانية مؤمنة متوازنة، العقل فيها هو الأساس، والدين فيها هو البناء وعلى هذا الأساس.

وعلى ضوء ما سبق فإننا نجد في خطابنا الديني، من يأخذ من الفقه حرفيته، فيقف عند اجتهادات الأولين، واستنطاق أحكام الشرع، وتوليد تفريعاته دون تفهم مقاصده، وحصر جهودهم في الجمود على متونه، دون الرجوع إلى النصوص الكلية للشرع والتزود بملكات الفهم السديد، وتحقيق مصالحه العامة، وتلمس روحه ومضمونه، والبحث عن حكمته ومغزاه[٧٦].

ثالثًا: الخطاب الديني ومحاور ارتكازه المستقبلي:

ونحن نرى في كثير من الخطابات الدينية السائدة، خطابات تعادي نتاج العقل المفكر ونرى من بين المسلمين، من يعادي مدارس الاجتهاد في الفقه الإسلامي لذلك علينا في خطابنا الديني وقبل

والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) "الأعراف: ٣٢".

والتشدد الذي يتعلق بالإسلام على ألسنة بعض الدعاة في خطابهم الديني، فهو ينفر الناس، ويصور الشريعة قاصرة، لا تقوم بمصالح العباد، ويسد على الناس طرقًا كثيرة من طرق الحق والخير، ظنًا من المتشددين منافاتها للشريعة(٧٢).

وقد دفع بعض المتشددين بالخطاب الديني لإثارة الفتن والقتال بين المسلمين وغير المسلمين استنادًا إلى تفسيرات مغلوطة لبعض آيات القرآن الكريم متحصنين بآيات الفتاوى التي تم تأويلها حسب رؤيتهم القاصرة وعلى سبيل المثال: قوله تعالى (واقتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة) "التوبة: ٣٦".

وقوله تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) "لتوبة: ٥"، وقوله تعالى في شأن الكافرين: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) "البقرة: ١٩١".

وقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" أخرجه البخاري.

والمراد بالناس في الحديث، والكفار والمشركين في الآيات القرآنية كفار ومشركو العرب الذين حاربوا الإسلام ودعوته الإسلامية، والنبي والمسلمين مدة عصر الوحي والتشريع مع النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء والمرسلين، ومنها المدة التي حاربوا الدعوة فيها وأخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم لمدة ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة الذي نزل فيها الإسلام والوحي على النبي صلى الله عليه وسلم(٧٣).

ثانيًا: تعدد الخطابات الدينية لدى قضاءات الفكر الإسلامي:

ويدفعنا ذلك إلى ضرورة إلقاء نظرة على قضاء الفكر الإسلامي في واقعنا الحاضر حيث حدد الدكتور محمد عمارة ذلك من خلال التقسيمات الآتية(٧٤):

أولاً: تيار الجمود والتقليد لتراثنا الفكري، وعلى الأخص منه تراث عصر التراجع الحضاري لأمتنا وحضارات ذلك التيار الذي ينظر فقط إلى الخلف، ويقف عند ظواهر النصوص، مغفلاً المقاصد التي تغيّاها الشارع من وراء هذه النصوص.

المبحث الرابع

كيف يمكن بناء الخطاب الديني على ضوء متغيرات العصر والعولمة

أولاً: تجديد الخطاب الديني وإعادة بناء الوعي:

هذه السماحة وأيضًا التيسير نحن بحاجة إليهما، وبخاصة في الوضع الراهن، حيث تواجه أمتنا هيمنة ثقافية، تجلت في سيطرة قوى أتيح لها من التمكن العسكري والسياسي، ما يدفعها إلى إدعاء أن حضارتها هي الحضارة الأعلى، ومن ثم من حقهم التدخل في ثقافة الآخرين، وفرض نموذجها على الدول الأخرى.

وفي مقابل ما يحدث الآن في العالم من هيمنة دول المركز على دول الأطراف، متهمة دول الأطراف بالعنف والتطرف، فإن ذلك يستدعي منا النظر بجدية إلى إعادة وصياغة خطاب ديني قائم على التجديد غير المخل، وبخاصة أن مسألة التجديد في الخطاب الديني ليست قضية مسمية، وإنما هي قضية إسلامية متواصلة، تتجدد بتجدد الزمان والمكان. وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (أخرجه أبو دواد في سننه).

والفكر الإسلامي يختلف عن الفكر الغربي بشقيه الشيوعي والفردي، فالفكر الشيوعي يقوم على التفسير المادي للتاريخ، والمذاهب الفردية تقف موقفا محايدا للدين، وكلاهما يجعل الإنسان أسيرًا للدنيا، وهناك بعض المفاهيم متعلقة بالفكر الإسلامي ومنها مسألتان متعلقتان بالخطاب الديني:

المسألة الأولى: أن الإسلام ليس دينًا جديدًا، وإنما هو كما وصف القرآن الكريم مهمة النبي صلى الله عليه وسلم، أنه رسول الله وخاتم الأنبياء، وجاء كتاب الإسلام مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وكما أخبر القرآن الكريم: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) "البقرة: ٢٨٥".

المسألة الثانية: وهذا شيء مهم لوجدان الأمة الإسلامية، فالمسلم لا ينزع نفسه من الحياة، بل يمكنه أن يشارك ويعيش ولا يحرم نفسه كما أمره الله تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده

وهناك مجموعة من المعوقات التي تواجه وسائل الإعلام وتحول دون وجود خطاب يتسم بالوسطية والاعتدال. ورصد الباحثان من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة أن هناك مجموعة من المعوقات التي تواجه وسائل الإعلام في القيام بدورها في نشر مفاهيم السماحة والوسطية والاعتدال وهي:

١- غياب أجندة مدروسة موحدة لوسائل الإعلام.

٢- اتجاه وسائل الإعلام العربية والإسلامية لتكون تابعًا لوسائل الإعلام الغربية والدليل دبلجة العديد من البرامج المعربة من المجتمعات الغربية.

٣- أزمة الهوية واختلال القيم والمعايير في العديد من وسائل الإعلام التي عملت على طمس الهوية وهدم القيم في كثير مما يبث وينشر عبر وسائل الإعلام.

٤- ظاهرة النفاق لدى بعض وسائل الإعلام العربية التي أصبحت متحدثًا للنظام أو المالكين لها.

٥- التباس مفهوم الآخر والاعتدال والوسطية لدى البعض.

٦- السعي التجاري والكسب المالي التي تجرى وراءه وسائل الإعلام الخاصة على حساب القيم والمبادئ.

٧- وجود أزمات تحكم عمل الإعلام وغياب التشريعات والقوانين التي تحكم العمل الإعلامي.

٨- انتشار الفكر المتطرف والغلو في الدين من جانب بعض القنوات الإعلامية.

٩- الافتقار إلى النموذج أو القدوة في الإعلام والحرب النفسية ضد المسلمين.

جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) "يونس: ٩٩".

ونؤكد أن الإسلام قائم على حرية الاختيار حيث يقول الحق سبحانه (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، ويقول الحق سبحانه (ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)، ويقول سبحانه (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم). أما في ضوء ما تمر به منطقتنا من استهداف متعدد الجوانب في ضوء حروب الجيل الرابع التي تهدف إلى تمزيق المجتمعات وتحللها في جميع الجوانب قيما وأخلاقًا بشتى السبل بالإرهاب المصنوع والإلحاد الموجه أو الممول وإثارة النعرات العرقية أو القبلية أو الطائفية(٧٠).

ولم يقف الخطاب القرآني عند حد تقرير المبدأ، بل يمنع كائنًا من كان أن يحاسب الكفار على كفرهم في الحياة الدنيا، بل جعل ذلك من شأن الخالق عز وجل وحده وذلك في قوله تعالى: (وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) "الرعد: ٤٠". وقوله تعالى: (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظًا وما أنت عليهم بوكيل) "الأنعام: ١٠٧".

وقد كان الخطاب الديني السمح والذي استمد قواعده من الأصول الحقيقية للقرآن الكريم دون إبدال أو نزعات شخصية، كان السبب في أن يدخل الإسلام الشرق في القرون الأولى بسماحته وروعته، إذ فتح المسلمون في ثمانين عامًا، أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وكانت هذه الفتوحات الإسلامية تحريرًا للشرق، الإنسان والأرض، من القهر الديني، الذي مارسه الرومان والفرس ضد شعوب الشرق امتداد عشرة قرون منت الإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد إلى الفتوحات الإسلامية.

ومهمة الخطاب الديني لابد أن يحمل في طياته بجانب السماحة التيسير، فإن مهمة الدعاة، يجب أن تكون التيسير، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ترجمانًا لكل ما أتى به القرآن، فعلينا أن نتبعه، وهو بشر مثلنا في البشرية، انفرد بالنبوة والرسالة، ونزول الوحي عليه، واصطفاه الله له، ولأمر ما اقتضت حكمة الله أن تشتمل حياة النبي صلى الله عليه وسلم على نماذج متعددة جداً من المشاكل والأزمات والحلول والنصائح، والإرشادات ومعاملات الصحابة ومعاملاته لأزواجه، ومعاملاته لغير المسلمين، كل هذا يسهل علينا الطاعة(٧١).

٢- إن الله عز وجل، أوجد الناس جميعًا من أب واحد، وأم واحدة، يقول تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) "النساء: ١".

٣- إن من مقاصد الأديان التعارف، وذلك في قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) "الحجرات:١٣".

٤- وهذا التعارف يستلزم الحوار وتبادل المنافع بين الناس وتبادل الأفكار، وقد أورد لنا القرآن الكريم ألوانا من الحوار بين الرسل وأقوامهم، وبين أهل الخير وأهل النار حتى بين الخالق- عز وجل- وبين ملائكته، وبين مخلوقاته بصفة عامة (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون) "البقرة: ٣٠".

كما يجب أن لا يغفل الخطاب الديني الغرض القسري لاعتناق الدين، لأن الاختلاف بين الناس في عقائدهم، لا يمنع التعاون فيما بينهم، لأنه لا إكراه في الدين، يقول تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) "البقرة: ٢٥٦".

سادسًا: الخطاب الديني والممارسة العملية الحية المرتبطة بالآخر:

كما أن الحضارة الإسلامية قد تواصلت في السابق مع كافة الحضارات، الأمر الذي جعل أعظم فلاسفة المسلمين وهو ابن رشد يجعل من الاطلاع على ثقافة الآخرين أحد الواجبات الدينية التي لا يجوز للمسلمين التخلي عنها، فالإسلام يعترف بالآخر ويتجلى ذلك في اعترافه بالأديان السماوية السابقة عليه، وهو خاتم الرسالات السماوية وجميعها خرجت من مشكاة واحدة، وهذا ما أكده القرآن الكريم (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) "فصلت: ٤٣" وقوله تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) "البقرة: ١٣٦".

كما أكد الخطاب القرآني على حرية العقيدة، في قوله تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) "الكهف: ٢٩"، وقوله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم

جماعات وتيارات الإسلام السياسي المعاصر، وغاب صوت العقل والحكمة والدعوة إلى الله والدين بالموعظة الحسنة[٦٧].

وقد غاب عن هؤلاء المتصارعين أن ابتعاث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منعطفًا تاريخيًا في حياة الناس جميعًا، وتحولاً حضاريًا متميزًا في نهج حياتهم وتعاملهم، تحول فيه الخطاب الديني من قومية الأديان، ومحورية مقاصدها إلى عالمية الإسلام وشمولية دعوته وتكامل مقاصده، ومن عزلة المجتمعات البشرية، وتضادها، وتصارعها إلى وحدة الأسرة البشرية، وتعاون مجتمعها. حيث سمع الناس لأول مرة في تاريخهم الإنساني فكرة المجتمع الإنساني الواحد[٦٨].

خامسًا: عالمية الخطاب الديني بين الوعي المجرد والوعي الممكن:

وعلى ضوء فكرة الجمع الإنساني الواحد، فإن ذلك يستدعي تربية تقوم على ثقافة التسامح والسلام من خلال الخطاب الديني عبر تأصيل قيمي لهذه الثقافة في نفوس الصغار وقلوبهم، حيث أصبحت اليوم التربية على قيم التسامح والسلام ونبذ العنف أولوية إنسانية واجتماعية وحضارية، تنادي بها الأمم، وترفع شعارها في مختلف جوانب الحياة المعاصرة، لقد أدركت الأمم والدول بأن التربية على التسامح وقيمه وتأصيل معانيه سيوفر على الدولة الجهود الكبيرة في مواجهة العنف والتطرف والإرهاب، ولن تكون الدولة بصدد دفع الفواتير الغالية جدًا لاستخدام أساليب العنف في مواجهة العنف عينه من أجل الأمن للمحافظة على الأمن العام والسلم الاجتماعية[٦٩].

ولما كان الإسلام دينًا عالميًا، فإن الخطاب الديني عليه أن يتسع لكل الناس. فقد أعلن الإسلام منذ اللحظة الأولى أنه جاء رحمة للعالمين، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) "الأنبياء: ١٠٧"، كما جاء الإسلام ليقيم موازين الحق والعدل ويرسي دعائم الأخلاق، وهذا ما أكده نبي الرحمة في قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه البخاري).

وللإسلام ثوابت يجب أن لا يغفلها الخطاب الديني، وهي لا تتغير باختلاف الزمان والمكان، ومن هذه الثوابت:

١- إن حقيقة الإسلام هي حقيقة كل دين، فالإسلام معناه إخلاص العبادة لله، والإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

وقد مرّ الخطاب الديني بمراحل متنوعة، وقد حاولت بعض الفئات إضفاء مظاهر التقديس على خطابها الديني، والرغبة في فرضه بالإكراه، وتحريم وتخطئة ما سواه من أفكار دينية في خطابات أخرى.

فعلى سبيل المثال نجد أنه في صدر الإسلام طُلب من الإمام مالك أن يكتب كتابًا في السنة فكتب كتابه "الموطأ"، وأراد ولي الأمر حمل الناس عليه كرهاً، كخطاب ديني ولكن الإمام مالك رفض ذلك.

كما أراد المأمون حمل الناس على رأي المعتزلة (القول بخلق القرآن) وبسبب هذا أوذي الإمام أحمد وكانت فتنته المشهورة.

وفي العصر الحاضر بدلاً من أن يكون الخطاب الديني خطابًا دينيًا علميًا تنويريًا لحمل الناس على القرآن والسنة، يبرز فكر الخطابات الدينية التي تتعلق بالنص سواء أكان سلفيًا أم شيعيًا أم سنيًا، أم اعتزالياً، كما شهدنا بعض الكتب الدينية التي تقدح في فكر الآخر وتسبّه وتفسّقه وتخرجه أحيانًا من دين الإسلام(٦٥).

فالأزمة في الخطاب الديني مزدوجة بطبيعتها، فهي من جهة تعبر عن عجز واقع الخطاب عن مواكبة فكر التغييرات، وذلك لأن الفكر بطبيعته أكثر مرونة على التحرك في اتجاه المستقبل وتخطى الموجود بالفعل، وبذلك يكون مفهوم الأزمة في الخطاب الديني ينتج عن التصادم بين الفكر والواقع، ويبدو أنه مفهوم ملازم للتطور الحضاري للإنسان، بل ربما كان علاقة صحية تدل على يقظة الوعي الإنساني، ورهافة إحساس بالظروف المحيطة.

ولكن قد يكون للأزمة أيضًا معنى أضيق، فإذا كانت الأزمة ملازمة لكل المجتمعات البشرية، ولكل مراحل التطور التي مرَّ بها العقل الإنساني، فإن هناك مفهومًا آخر أضيق نطاقًا، تكون فيه الأزمة تعبيرًا عن مرض أو اختلال(٦٦).

ولذلك فإن الخطاب الديني يعبر بالضرورة عن فكر أي كان هذا الفكر، وهو بطبيعة الحال مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتوجهات هذا الفكر.

وقد أدى ارتباط الخطاب الديني بالفكر وبخاصة إذا كان هذا الفكر له قصدية مرتبطة بمصالح فئة من الفئات إلى تمييع هذا الخطاب وتسويفه.

لذلك افتقد الخطاب الديني المعاصر اللغة السوية للخطاب، وجنح إلى لغة صراعية تنافسية بين

يستقي الخطاب الديني الإسلامي مضامينه من القرآن الكريم والسنة المؤكدة فنجد أن:

خطاب آيات القرآن الكريم للإنسان يتواجد مع الإنسان حيثما وجد. وهو صالح للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) "المائدة: ٣). فقد اشتمل الخطاب القرآني على عناصر الصلاحية لإيقاظ الإنسان ومن هنا جاء الخطاب القرآني بالكليات والمبادئ، والأسس التي تحتاج إليها البشرية في مسيرتها(٦٢).

وقد اتسعت مضامين الخطاب الديني، فقد جاء على ألسنة رجال. هؤلاء الرجال نماذج بشرية فاضلة مختارة بعثهم الله برسالته إلى الشعوب والأقوام من أجل إنقاذهم من جور الفساد في العقيدة، وما ينتج عنها من فساد في الواقع الاجتماعي والاقتصادي. ونظرًا لأن فساد العقيدة كان عنصرًا مشتركًا لدى الأقوام، فقد كان خطاب الأنبياء في هذه المسألة خطابًا واحدًا(٦٣).

والتراث الإسلامي منذ انبثاقه في لحظاته التأسيسية الأولى لم يعالج ضمن إطار التحليل والفهم النقدي الذي من شأنه أن يزيح اللثام عن المنشأ التاريخي للوعي الإسلامي وتشكل بنيته والحال أن كل ما أنتج في فترة ما يسمى (العصر التدشيني) قد انصب كله على النص الديني ففي هذه الفترة ظهرت علوم الفقه وعلوم الشريعة ودخلت الفلسفة إلى البيئة الإسلامية وحاول جل الفلاسفة الجمع بين العقل الديني والعقل الفلسفي عبر تأويل النص الديني(٦٤).

وهكذا نرى أن فساد العقيدة يؤدي إلى صياغة خطاب ديني فاسد يهدف إلى جلب الفائدة المؤقتة وتحقيق مصالح أصحاب هذا الخطاب أي كانت تلك المصالح المراد تحقيقها وقد يلجأون إلى العنف والتطرف والإرهاب كما شهدنا بعد ثورة الثلاثين من يوليو ٢٠١٣م.

فالخطاب الديني لا يعرف الوقوف عند حد، ولا يقتصر قبوله للأفكار على زمن معين، ولو أننا أدركنا صيغ الخطاب القرآني الموجهة إلينا ليل نهار بأن نتدبر وأن نتفكر وأن نعتبر لقلنا: إن الوقوف بالفكر والإدراك والاستنباط عند زمن معين مخالف للنص القرآني ذاته، لأن خطاب الله ليس قاصراً على زمن ولا طائفة، ولا فرد، ولا أمة، بل هو خطاب عام أوحى به الله سبحانه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يزال الخطاب يتلى للعمل به، لا للتبرك به مع ترك العمل.

الديني مواكباً لظروف كل عصر ولما يدور فيه من متغيرات. لذلك لابد أن يكون هذا التجديد أسلوباً ومضموناً حتى يستطيع الوصول إلى عقول وقلوب الناس دون تطرف وغلو.

وإذا حمل الخطاب الديني تطرفاً فإنه سوف يقود إلى الإرهاب والعنف وهذا ما شهدته مصر في أعقاب ثورة الثلاثين من يونيو التي قام بها الشعب المصري في عام ٢٠١٣ حيث رفض الشعب الخطاب الديني الصادر عن جماعة استطاعت أن تحتال على حكم مصر لمدة عام حاولت فيه تطبيق خطابها الديني الزائف الذي خدعت به الشعب المصري ثم تحول بعد إقصائهم من السلطة إلى خطاب للإرهاب والعنف والدم. حيث قامت أيديولوجية تلك الجماعة على التطرف الذي أكد التمييز وحث على العنف وهذه الأيديولوجية كادت أن تهدد بقاء الدولة المصرية كدولة مركزية.

ومن ثم كان على التربية أن تناضل ضد هذه الأيديولوجية التي انتشرت بسرعة لا مثيل لها داخل المجتمع وخارجه، فهذه الأيديولوجية التعصبية لا تعرف حدوداً لها، وهي لا تتوانى عن التأكيد بأن العنف أمر ضروري ومشروع في المجتمعات الإنسانية، وعنف هذه الأيديولوجية تؤدي إلى انهيار الحياة الاجتماعية بل ومحو حدود الدولة. وهكذا ما أكده خطابهم الديني حيث كانت حدود مصر بالنسبة لهم غير معترف بها فهي جماعة أممية حملت خطابها الديني تلك الأدبيات وغرسوا ذلك في نفوس أتباعهم جيلاً بعد جيل.

وقد حث الدين الإسلامي على نبذ العنف والخوف (التخويف)، بل إن الإسلام يحرم الإرهاب حتى ولو كان بالنظرة، التي يخيف الإنسان بها أخاه الإنسان، فيقول صلى الله عليه وسلم: "من نظر إلى أخيه نظرة يخيفه بها، أخافه الله يوم القيامه." رواه البخاري.

ولا يقتصر أمر حرمة النفس الإنسانية، وأمر صيانة الإنسان لها على هذا النحو وحسب، بل إنه حرمة النفس ولو كانت غير مسلمة، ولو كانت غير نابعة لدين الإسلام- يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "من آذى ذمياً فأنا خصمه"، وهو من له ذمة وأمان وعهد لا يصح أن نعتدي عليه، ولا على أحد لم يحاربنا. يقول الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) "الممتحنة: ٢٨".

هذا هو الخطاب الإسلامي الصحيح الذي يجب أن يرتبط به الخطاب الديني بصفة عامة البعد عن التطرف والإرهاب والعنف والتخويف.

رابعاً: تنوع الخطاب الديني وسطحية الفهم الفكري:

والاعتدال ونواجه بها الغلو والتطرف والإرهاب والمعوقات التي تحول دون نشر هذه المفاهيم.

ثالثًا: إن الوصول إلى هذا التشابك المتزايد في العلاقات مع حفظ وحدة مجالها يتم بواسطة تحصيل سيطرة التقنين، وسيطرة الشبكة، وسيطرة الاقتصاد(٥٨).

ولما كان هذا هو الواقع الذي نعيش فيه، يلزم أن يكون الخطاب الديني يتنوع تنوعًا يتناسب مع حالة الإنسان، فهو أولا خطاب يحمل مضامين دينية، وثانيًا هو خطاب الرسل والأنبياء وكلاهما موجهان إلى الإنسان.

والخطاب الذي نقصده في كونه خطابًا دينيًا لابد أن يكون إسلامياً بعيد عن التطرف والغلو والتشدد الفكري، لأن التطرف الفكري انحراف وميل عن القصد وبُعد عن الوسطية والاعتدال.

وتحمل بعض توجهات الخطاب الديني تطرفاً فكرياً، وهو بمثابة تعصب مذهبي أو عنصري أو سياسي، مما دفع المتطرفين أن يستبيحوا لأنفسهم فهم النصوص الدينية حسب أهوائهم لتأييد اتجاهاتهم.

بل إن التطرف دفع معتنقيه على أن افترقوا على بعضهم بسبب تعصبهم، وأشدهم خطرًا ما كان متصلا بالدين إلى درجة تكفير بعضهم بعضًا(٥٩).

وللفكر المتطرف الذي تحمله بعض الخطابات الدينية أثره في تنامي ظاهرة العنف لأن أصحاب هذا الفكر أغلقوا على أنفسهم مناقد المعرفة، وتمسكوا بما أملى عليهم من الأفكار، فظنوا- ظلمًا وجهلا- أنهم وحدهم على الحق، وأن جميع من ليس على فكرهم على الباطل، بل وصل الأمر إلى تكفير الغير، وإلى استباحة دمائهم(٦٠).

وقد كان لانتشار ظاهرة التطرف الديني أسباب كثيرة ومتعددة، منها ما يخص المجتمع والمحيط الاجتماعية ومنها ما يخص الشخص ذاته، ومنها غياب الوعي الديني والفهم العميق للنصوص الشرعية وتلقى الفتوى من غير المتخصصين، والملتزمين سلوكًا وقولا. أدى إلى الخلط والفوضى في المفاهيم، وبالتالي انعدام الوسط الثقافي الديني السليم في المجتمع، كل ذلك أدى إلى خلق وسط بديل للشباب يشبعون فيه أهواءهم ونزواتهم(٦١).

وأخطر مما سبق أن تحمل بعض الخطابات الدينية تأكيدًا لهذا التطرف والتشدد دون تجديد، فتجديد الخطاب الديني وخلوه من التطرف أمر ضروري، فالتجديد سنة الكون والحياة فالحياة متجددة باستمرار، والمتغيرات من حولنا لا تكف عن الحركة، ومن الطبيعي أن يكون الخطاب

وفي علم اللغويات يرى العلماء أن الخطاب مصطلح يشير إلى امتداد لغوي له بناء منطقي سليم[٥٥].

وإذا كان الخطاب هو الكلام. فإن هذا الكلام قد يراد به: التبليغ، أو التدليل لإظهار الحجة، وإيراد الدليل، أو التوجيه لبث قيم في الأقوال، تستنهض حماسة الغير للعمل أو إيضاح معنى، أو الفصل في القول، وتتفاوت قدرة الناس على ذلك[٥٦].

ثانيًا: الخطاب الديني بين التطرف والتحولات العالمية:

الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية وما أبرزته من تطورات في وسائل الإعلام الجديد على وجه الخصوص أدت إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل والمشاركة، والإعلام صناعة وفن ورسالة ولا ينكر دوره وأهميته إلا مغيب عن الواقع، وقد سلك الإعلام في العقود والسنوات الأخيرة دروبًا ومسالك عديدة وصارت الدول العظمى تتخذ منه أكبر سلاح بتار في تأديب خصومها، فقد أخذت التكتلات الإعلامية تشق غمار الكون وإذا كان لكل شيء قيمه وضوابطه ومواثيق شرفه فإن الإعلام الديني يجب أن يكون في المقدمة من ذلك كله[٥٧].

نحن نعيش في عالم شديد السرعة في التغيير، وقد انتظم هذا التغيير تحت ما اصطلح عليه العولمة في محاولة للسعي إلى تحويل العالم إلى مجال واحد من العلاقات عن طريق تحقيق ثلاث سيطرات:

١- سيطرة التقنية في حقل العلم.

٢- سيطرة الشبكة في حقل الاتصال.

٣- سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية.

وقد نتج عن التغييرات العولمية عدة نتائج منها:

أولا: إن العولمة ليست حالة للعالم، وإنما فعل فيه، ولا هي فعل منته، وإنما فعل مستمر.

ثانيًا: إن أثر هذا الفعل المستمر هو توحيد العلاقات أو الارتباطات داخل العالم بمعنى أن هذا العالم يصير نطاقا اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا. ولقد أصبح للإعلام الجديد دور بارز وأثر كبير في نشر مفاهيم وقيم الحقوق والحريات والاعتدال والوسطية من جهة والإرهاب والتطرف والعنصرية والغلو والاستبداد من جهة أخرى، لذلك لابد من نشر هذه المفاهيم التي تعزز الوسطية

المبحث الثالث

ما مفهوم الخطاب الديني وفهمه والممارسة العملية

أولا: مفهوم الخطاب الديني:

يحتوي الخطاب معرفة قصدية، تهدف إلى تحقيق غرض ما، وهي قابلة للتغيير من نسق إلى آخر، تلك المعرفة ينتظمها خطاب يحاول إيصالها. فكثير من الخطابات تخضع للمعارف التي تستخدم فيها، كالخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي، والخطاب الديني، والخطاب التربوي، والخطاب الأدبي(٤٩).

والخطاب في "لسان العرب"، من مادة (خطب) والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن، والحال، والخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان، الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، والخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة(٥٠).

وفي المعجم الوسيط، الخطاب هو الكلام والخطاب المفتوح، خطاب يوجه على بعض أولي الأمر علانية، والخطبة الكلام المنثور، يخاطب به متكلم في جمع من الناس لإقناعهم والخطيب المتحدث عن القوم(٥١).

والخطاب لغة على وزن فعال. مأخوذ من خاطب ومصدره خطابًا، ومخاطبة على وزن مفاعلة. وفصل الخطاب هو ما ينفصل به الأمر عن الخطاب في شئون القضاء، وقيل إن فصل الخطاب معناه الفصل بين الحق والباطل، وأن يميز فيه بين الحكم وضده، وقيل أيضًا: إنه خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل(٥٢).

والخطاب: الكلام. وفي القرآن الكريم: (*فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ*)"سورة ص آية ٢٣، ويستعمل لفظ الخطاب اصطلاحًا بمعان شتى تبعًا لطبيعة الموضوع، الذي ينصب عليه الخطاب، وتبعًا للأغراض التي يتوخى تحقيقها منه على النحو الذي يحدده المنطق، وفلسفة التشريع، والأيديولوجية المتبناه في صياغة التشريعات(٥٣).

وعلى ذلك فإن الخطاب يتجاوز الشكلانية العضوية، ويمتد إلى وسائل الإقناع، وبنوعية البرهان، وأدوات الأسلوب البياني(٥٤).

اقتصاديًا وسياسيًا وفكريًا وعسكريًا إلى صياغة ثقافة عالمية تتعارض مع خصوصيتنا الإسلامية والعربية.

وهناك في الخطاب الإسلامي المعاصر إدانة للحضارة الغربية، وأوصاف سلبية للمجتمعات الغربية، وكأنها مجتمعات كافرة وملحدة ومنحلة أخلاقيًا، فالحضارة الغربية نحن من صنّاعها، ولو لم تكن الحضارة الإسلامية في عهدها الزاهر، ما كانت الحضارة الغربية، وخير شاهد على ذلك حضارة المسلمين في الأندلس، وكيف كان الغرب يبعث بالرسل لتعلم اللغة العربية، ونقل المخطوطات العربية، وترجمتها إلى اللاتينية، فالحضارة الغربية الحديثة بمنهجها العلمي أخذت من الحضارة الإسلامية، وبالتالي الحضارة الغربية حضارة إنسانية من حقنا أن نأخذ منها، ومن حقنا أن نرفض بشرط إعمال العقل النقدي(٤٨).

هذا العقل منذ أن رفعت شعار الحداثة، وأهمها أن العقل هو محك الحكم على الأشياء، فمنذ أن أعلنت الثقافة الأوربية ثورتها المعرفية ضد قيود الفكر، وأرست مبادئ الشك الفلسفي الذي من تقاليده مساءلة المجتمع والثقافة من قبل الفلاسفة والمفكرين والسياسيين هو الذي دفع بالمجتمعات الأوربية إلى آفاق التقدم(٤٦).

وإذا نظرنا إلى الدول المتقدمة نجد أنها تبحث وتتصارع على الحاضر والمستقبل فهم يقاتلون من أجل الغد ومن أجل الاستحواذ على الثروة وعلى عقول العلماء وفي الوقت الذي ينقلون فيه ميادين معارفهم إلى الفضاء مازلنا نحن نتعارك على من الأحق بالخلافة وزواج المتعة والمسيار وإرضاع الكبير وأيهما أصح البخاري أم الكافي؟ ولنا أن نتصور عالمنا الإسلامي لو لم يسقط في هوّة هذا الصراع التاريخي وبات يقاتل من أجل حاضره ومستقبله.

وعدم تفعيل العقل النقدي في الخطاب الديني يؤدي إلى نفور العديد من التدين حيث يصاغ الخطاب الديني على أسس متشددة في نفس الوقت الذي نحتاج فيه إلى التيسير والتخفيف، حتى لا نضع العجز في نفوس الناس فيشعرون أن بينهم وبين الإسلام مسافات غير قادرين على اجتيازها.

ومن ثم فينشغل الخطاب الديني بأشياء ليست ذات أولوية مثل مسألة عذاب القبر، وغياب الأولويات في الخطاب الديني يفضي إلى ضرر عظيم، والأهم من ذلك انشغال الخطاب الديني بفقه العزلة، وفقه العمل الخفي، وهذان فقهان مضلان، وفي العزلة يحدث كل شيء، وتتغير الألوان، وقضية العلاقة مع الآخر، ففي ظلال العزلة يتصور البعض أن المسلمين في قتال دائم مع الدنيا كلها، ويقسمونها إلى دار حرب، ودار سلام(٤٧).

حين نرصد أسباب الخلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية سنكتشف أن الأمر يتعلق في بعض الأحيان بالتاريخ فنحن نتوقف أمام ماضي سحيق فيأتي من ينتصر لهذا أو ذاك ويأتي من يقدس شخصًا ويرفع منزلته ويلصق به بعض التعاليم التي تتوارثها الأجيال بما فيها من كراهية للطوائف الأخرى نتج عنها موقف تاريخي قديم يتعلق بالصراع على الزعامة وقد بدأ ذلك عقب مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه مباشرة وامتد حتى يومنا هذا.

والعزلة لا تنتج معرفة حقيقية، وقضيتنا في الواقع هي عملية إنتاج المعرفة، لأن إنتاج المعرفة يؤدي إلى تجديد وتطور الخطاب الديني، وبخاصة أن العالم تغيّر، وتسعى الدول ذات النفوذ الحاكم

وارتباط العقل بالخطاب الديني منهج إسلامي؛ لأنه الدعامة الأولى لتحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء، وتربيته على حرية الفكر واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك عقله، ويستقيم تفكيره، وتكمل له شخصيته وإنسانيته، فإن كمال العقل،واستقامة التفكير، واستقلال الإرادة هي أساس صحة العقائد(٤٣).

ولما كانت المناهج التربوية تصاغ لتنزل إلى واقع الناس، وتعايشهم أحداث هذا الواقع ومشاكله، فلابد أن تكون هذه المناهج كفيلة بتوحيد التوجه لأسلوب التعامل مع الواقع من خلال خطاب ديني يحمل التصور والبنية العقائدية والفكرية، فالخطاب الديني هو منهج تربوي يحمل اعتقادًا وتصورًا يصوغ به الفرد صياغة شاملة روحه وعقله وجسمه بتناسق لا انفصام بينها.

على ذلك يكون الخطاب الديني مطالبًا بأن يكون بعيدًا عن خطاب الإرهاب والتخويف السلبي المدمر للطاقات النفسية اللازمة لصفات الشجاعة والثقة والاعتزاز والمبادرة وبخاصة عند الناشئة.

إن أسلوب الخطاب الديني وتأثيره في البناء النفسي في مرحلة الطفولة مرحلة إثر مرحلة وعامًا إثر عام، على نحو ما نرى من تطور الجسد ونموه، هو من أهم أمور التربية التي يجب أن ندرك طبيعة ومدى تأثيره في بناء نفسية الطفل، وأن نعنى بمعرفة صفات هذا الخطاب(٤٤).

ثالثًا: العقل النقدي وبناء الخطاب الديني:

كما أن الخطاب الديني لا يجب أن يقع في مشروع تصادمي، مع الثقافة، كونها هي مجمل النشاط الإنساني في حقول الإبداع الفكري والأدبي والفني، لأن هذا النشاط هو نتاج العقل. فالعمل الثقافي عمومًا شديد الارتباط بالمناخ الاجتماعي وبالوضع الاقتصادي العام، وقيام الثقافة من باب التنمية على النحو الذي يحقق التقدم الثقافي والازدهار الفكري ويكفل تطور المجتمع، مرتبط ذلك بتوجهات الخطاب الديني، وهو أمر مرهون بإيجاد الدوافع الموضوعية، والحوافز الذاتية لدى الأفراد والجماعات من خلال الخطاب الديني، وكذلك على المستويين الرسمي والشعبي، والتي من شأنها أن تطلق القدرات، وتفجر المواهب، وتحرك الملكات للإبداع وللابتكار وللإنتاج الفكري الذي ينعش الحياة، ويمتع الإنسان، ويساهم مساهمة فعالة، في تطور المجتمع فكريًا وثقافيًا، وفي رقيّه اجتماعيًا وحضاريًا(٤٥).

ويقودنا ذلك إلى ضرورة التفعيل الحقيقي للعقل النقدي، فقد سبقتنا الثقافة الأوربية في تشكيل

ففكرنا الإسلامي يمتاز عن غيره من سائر الأفكار الدينية، بأن له ميزانًا يوزن به، عندما يتجلى الله على من شاء من خلقه بجمعه بين حفظ النص، وفهم النص فضلا عن منّة زائدة وهي إدراك روح النص، لأن الحفظ قاسم مشترك بين الصالحين والطالحين والبار والفاسق، والفهم يفتقر إلى التقى، وأما إدراك روح النص فهو الحكمة[٤٠] التي قال الله بحقها: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) "البقرة: ٢٦٩".

والخطاب الديني يحتاج منا إلى فهم الفكر فليست هناك أزمة خطاب ديني ولكن الأزمة الحقيقية أزمة فهم فعلى سبيل المثال، "إن الحضارة تنقسم إلى قسمين، جزء مادي من علوم الكيمياء والطبيعة والفلك والرياضيات إلى آخره، وجانب معنوي يخص كل حضارة من لغة وعادات وتقاليد ودين وفنون وهذا يخص كل شعب من الشعوب، أما العنصر المادي فهو قابل للانتقال من مكان إلى آخر دون تغيير، فليس هناك كيمياء إسلامية وكيمياء مسيحية، وإنما هناك لغة مختلفة ودين مختلف ونظام قانوني مختلف وهذه هي خصوصيات الفكر الإسلامي"[٤١].

ثانيًا: الخطاب الديني والإدراك العقلاني للواقع المتعدد:

والخطاب الديني يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتربية، والتربية تتعامل مع مفردات الحياة بما فيها العقل والدين، والدين يرتبط بالنص المقدس؛ والدين في ذاته ليس تقدميًا ولا رجعيًا. الدين هو "كلمة الله" العليا التي ألقاها إلى البشر عبر الأنبياء ومنهم موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وأمرهم بطاعتها والعمل بها، ثم ترك لهم حرية التعامل مع تلك "الكلمة العليا" فهمًا لها وعملا بها. فإذا كان هناك احتمال للحديث عن التقدمية والرجعية في الدين فهو بالضرورة حديث عن اختيارات المتدينين من الرجعية والتقدمية، بحسب أنماط تفكيرهم وروافدها المعرفية الظاهرة والخفية، كما هي مواقعهم على خريطة المصالح الاجتماعية والطموحات السياسية. وهكذا كان الحال ماضيًا وهكذا هو راهنا، وهكذا كان الحال في الفكر الإسلامي وغير الإسلامي الذين أحرقوا جان دارك لا يختلفون كثيرًا عن الذين صلبوا الحلاج، كل كان يستعمل "النص المقدس" كخطاب ديني لفرض إرادته وتحقيق مآربه من خلال تفسيره الخاص للنص المقدس بما يتلاءم وما يريد[٤٢].

لذلك كان من الضروري تحديد الخطاب الديني في إطار عقلانية راشدة، لأن العقل هو ملكة الإدراك فهمًا وتصورًا، وهو صاحب التأمل، وهو الراشد والعقل موصول بالتكليف، وكل أمر بالمعروف، وكل نهي عن محظور.

والتراث ليس هدفًا يتحرك في إطاره حياتنا المعاصرة بقدر ما هو وسيلة خاضعة لإعادة التفسير أو إعادة البناء من أجل تطوير الواقع وحل مشكلاته، وأمر طبيعي أن يتجدد التراث لصناعة خطاب ديني يتجرد من كل قيمة ذاتية أو خصائص ثابتة، لا على مستوى الأصول، ولا على مستوى الفروع، والقيمة الوحيدة التي ستبقى للتراث في إطار هذه النظرة هي: مدى قدرته على تقديم نظرية علمية في تفسير الواقع والعمل على تطويره(٣٧).

فمشكلة الإسلام اليوم ليست في خصومه، لأن أمرهم معروف، ولكنها في الجهلاء من أبنائه الذين يدخلون بالمسلمين في دروب وطرق تؤدي إلى الهلاك من خلال خطاب ديني مغلوط ومؤسس على المصلحة الذاتية، مع أن طريق الإسلام واضح لا عوج فيه، وهو الصراط المستقيم كما يقول الله سبحانه وتعالى: (وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) "الأنعام: ١٥٣".

وقد اعتمد الإسلام آلية للتجديد تتمثل في "مبدأ الاجتهاد" الذي يشمل كل المجالات بما فيها المجال الديني، وقد كان تأكيد الإسلام على ختم النبوة مؤذنا برفع الوصاية عن العقل، ومطالبًا بأن يثق في قدراته، وأن يعتمد على نفسه في كل ما لم يرد فيه نص ديني قاطع.

وللعقل دور بالغ الأهمية في إحداث التغيير والتجديد وبخاصة في مجال الفكر، وإذا استقام الفكر استقام الفهم للدين، واستقامت أمور الحياة، وانفتح الطريق ممهدًا أمام تجديد الحياة وتطويرها والارتقاء بهما وبناء الحضارة الإنسانية على أساس خطاب ديني استوعب فهم الفكر فهمًا صحيحًا من خلال إعمال العقل وهذه النظرة للعقل الإنساني هي مرتكز التجديد في الخطاب الديني(٣٨).

فتجديد الخطاب الديني يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتجديد الفكر الديني بصفة خاصة، وتجديد الفكر بصفة عامة، فالخطاب الديني ينبني على الفكر الديني السائد في المجتمع، فإذا كان الفكر الديني سليمًا، فسيكون الخطاب الديني أيضًا إيجابيًا وبناءًا وهادفًا، أما إذا لم يكن الفكر الديني كذلك فسوف ينعكس على الخطاب الديني بالسلب. وتجديد الخطاب الديني مرتبط بحقوق الإنسان، فالإنسان من حقه توعية دينية سليمة تحرك العقل، وتنشط الذهن والفكر وتدفع الإنسان للعمل والإنتاج والإسهام في تطوير الحياة(٣٩).

وأول ما يتبادر إلى الذهن في عملية تجديد الخطاب الديني، البعد عن الغلو والتشدد والتطرف، والتعامل مع النص بروحه وليس حرفيته.

المبحث الثاني

ما واقع الخطاب الحالي تراثاً ومنهجاً ودور العقل في تناوله

أولاً: إشكالية الخطاب الديني بين المعرفة التراثية وسوء الفهم:

أدى تفاوت فهم المسلمين وتفسيراتهم لأسس ونصوص شريعتهم الإسلامية التي هي في أصلها شريعة سمحة، أدى ذلك إلى خلق العديد من التناقضات التي شاعت في الخطاب الديني، أججت الكثير من الاضطرابات في الفهم والنفسية ومن ثم فقد شاب الخطاب الديني كثير من المغالطات التي ساهمت في سكون العقل العربي وإلى شيوع الركون إلى ما تحقق في الماضي دون النظر للحاضر الآني الذي يستدعي منا تحديدًا في خطابنا الديني، فسنة الكون تقوم على الاختلاف والتجدد والنمو والتطور.

ولولا دخول غير المختصين مجال الدعوة والتفسير وعدم التزامهم بالشروط والقوانين للمجددين الموكل إليهم الإفتاء والتفسير، لما وجدنا أنفسنا أمام كل هذه الشيع والفرق المتناحرة من التيارات الإسلامية والجماعات الإسلامية التي تتراوح بين الاعتدال، والتطرف إلى حد كاد يضيع معه الإسلام الصحيح[٣٥].

وقد حدد القرآن الكريم الشروط التي يجب أن تكون في من يتعرض لمسألة التجديد في الخطاب الديني، يقول سبحانه وتعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) "سورة السجدة: ٢٤".

ويقول تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) "الأنبياء: ٧٣".

فالخطاب الديني ينبغي أن يكون أساسه المعرفة العميقة بآياته سبحانه وتعالى والصبر على هذه المعرفة حتى تكون معرفة متقنة، فالخطاب الديني ليس موكولا إليه الوقوف على ظاهر الآيات دون باطنها أو على الأقوال دون الأفعال.

وتجديد الخطاب الديني يعني التعامل مع التراث القديم كحقيقة موضوعية قابلة للتجديد، مع المحافظة على بقاء الأصول ثابتة، كما هو الحال في كل عمليات التجديد، بمعنى أن نفرق- في دائرة الموروث- بين ثوابت وبين متغيرات نستبقي الأولى كما هي، وننطلق في ضوء بقائها وثباتها إلى تجديد الثانية ونحقق من خلالهما معًا حركة التطور أو ما يسمى بالأصالة والمعاصرة[٣٦].

تقديم الرؤى الخاصة بكل مجتمع للعالم دون وصاية من أحد وهذا ما يؤكده كيوتشيا يوابوتشي (Koichi Twabuchi 2010)[٣٣].

والإعلام بصفة عامة جزء من الوطن ومن أهم مكوناته، والإعلاميون هم نخبة من أبنائه ومثقفيه ومستنيريه فمن يبصر بقضايا الوطن الحقيقية ويواجه مخططات أعدائه إن لم يكونوا هم في الطليعة من ذاك؟

الإعلام الرشيد جزء من الحل وليس جزءًا من المشكلة ولا يمكن أن يكون، كما أننا نؤمن بأن الإعلام ليس جهازًا تنفيذيًا لأي دولة تحصر مهمته في التسويق لإيجابياتها، فإن مهمة الإعلام أكبر من ذلك بكثير، فله إلى جانب مهامه في التوعية والبناء مهام رقابية كاشفة لا تقل أثرًا عن دور كثير من الجهات الرقابية التي تعمل على مواجهة الفساد بكل صوره وألوانه ماديًا أو معنويًا وليس لأحد أن يعمل على تجريد الإعلام من اختصاصاته أو يعمل على تحويله عن طبيعته أو يصرفه عن مهامه إلا إذا كان لديه ما يخشى من المواجهة به، غير أن ثمة فرقًا كبيرًا وشاسعًا بين الإعلام الموضوعي والإعلام الإثاري ونرى أن الإعلام الرشيد لا يمكن أن يقوم على مجرد تصيد الأخطاء أو حتى مجرد رصدها وينتهي دوره عند هذا الحد معتبرًا الإثارة غاية لا وسيلة.

والإعلام الرشيد هو ذلكم الإعلام الذي يساهم في اقتراح الحلول ومعالجة المشكلات ويعني الموضوعية دون تهويل أو تهوين أو إفراط أو تفريط.

لذلك عندما يتم استضافة أناس غير متخصصين لا علاقة لهم بالشأن الديني من الدخلاء يقحمون أنفسهم بلا مؤهلات على عالم الدعوى والفتوى، وهناك من يسوق لنفسه على أنه أحد علماء الدين. هذا خطأ فادح من أجهزة الإعلام وهناك خطأ آخر يرتكبه الإعلام بوسائله المختلفة مبادرة بعض الصحف أو المواقع إلى نشر بعض الآراء والفتاوى الشاذة لبعض المحسوبين على بعض التيارات المتطرفة، كذلك عندما يكون الحديث في صورة الاتجاه المعاكس فإن المواجهة في كثير من الأحوال لا تكون بين الغلو والاعتدال ولا بين التفريط والاعتدال إنما تكون بين أقصى الغلو وأقصى التفريط مما يعطي نموذجًا سيئًا للمتحدثين باسم الفكر الديني ويجب أن يكون الوسط والاعتدال حاضرًا في أي مناقشة موضوعية وأن ننأى عن استضافة الأطراف الشاذة المنفرة للخطاب الديني. كل ذلك من شأنه أن يؤثر على الخطاب الديني الذي نسعى إلى أن يكون خطاباً إعلاميًا وسطيًا معتدلا[٣٤].

احتلت المرتبة (٥٧) دولياً وهذا يبين مدى تراجع الحريات الإعلامية في الوطن العربي والإسلامي وغالبًا يكون دور الإعلام في تلك البلدان ترويجيًا وتعبويًا ودعائيًا يعبر عن سياسة الحكم والحاكم لتحقيق مصالح هذا النظام أو ذاك والترويج لعقيدته السياسية ومتجاوزًا المصالح العامة للمجتمع من منطلق أن مصلحة الحاكم العربي هي مصلحة الأمة، وعلى ضوء ذلك فإن الإعلام العربي يتصف بعدة صفات منها[٣٢]:

١- أن سياسات الاتصال والإعلام لا تستند على خطط وإستراتيجيات طويلة المدى.

٢- تفتقر هذه السياسات إلى أساس علمي إعلامي من المعلومات والوثائق والأبحاث والميزانيات وهي وسائل دعائية للنظام وليست وسائل إعلام للمجتمع حيث تبتعد عن الموضوعية والعلمية.

ولتصحيح هذا الخطأ في السياسة الإعلامية المتعلقة بالدول العربية يجب أن يتم وضع إستراتيجية للإعلام وفق ما يلي:

١- ضرورة رسم خرائط معرفية للاتجاهات الأيديولوجية في الوطن العربي أي أنه بدون رسم هذه الخرائط الدقيقة عن كل الاتجاهات الأيديولوجية الفاعلة عربياً وهذه الخرائط لابد لها من أن تقيم الوزن النسبي لكل تيار واتجاهه. ومن ناحية أخرى تقضي هذه الخرائط على التعميمات عن العرب والمسلمين التي تصوغها الدوائر الغربية السياسية والثقافية والإعلامية.

٢- تبني موقف من ثلاثية الماضي- الحاضر- المستقبل، حيث إن الإعلام العربي قادر على أن يلعب دورًا في الدعوة لدراسة التراث بأنماطه المتنوعة.

٣- حصر الأزمات المستعصية ما بيننا وبين الغرب.

حقيقة إن الإعلام العربي الإسلامي لا يزال بعيدًا عن صياغة خطاب ديني إعلامي حضاري يكون منطلقًا لتشكيل صيغة لحوار عربي وإسلامي قبل الحديث عن حوار مع الآخر المختلف دينيًا ولغة، ومع ذلك يتعلل البعض في العالم العربي والإسلامي من الرافضين لفكرة الحوار مع الآخر حيث يرون أن المنقذين والقيادات في العالم الغربي لا يريدون حوارًا بل السيطرة على العالم الإسلامي، وفي الوقت نفسه لا يقدم هؤلاء المشككون من العرب والمسلمين طرحًا إيجابيًا للتفاهم والحوار بين أبناء شعوب الأمة العربية والإسلامية أو بين أبناء الشعب الواحد، كما أن وسائل الإعلام الحديثة قد أتاحت فرصًا كبيرة للتخلص من هيمنة الغرب على الإعلام وبالتالي القدرة على

ويرى البعض أن التخطيط الإعلامي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأهداف السياسية العامة التي تسعى الدولة إلى تحقيقها في المجالات الداخلية الخارجية ويقوم على أساس استغلال كافة الإمكانيات الإعلامية والثقافية ومواكبة السياسة القومية[٢٩].

كما تعنى وسائل الإعلام بترسيخ القيم الإيجابية وكل ما من شأنه خدمة المجتمع وتحقيق برامجه في التنمية والثقافة من خلال خطط آنية ومستقبلية وفي نظرة متأنية، وملاحظة لتطور الوسائل الإعلامية ومنظومات الاتصال الحديثة نجد أن هذا التقدم التقني قد ساهم في سرعة وكثافة وحجم التغطية الإعلامية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، الأمر الذي عزز المعرفة بالثقافات الأخرى[٣٠].

وتمثل وسائل الإعلام لكل أمة رافدًا من روافد المعرفة لا يقل شأنًا وأهمية عن المدارس والجامعات فمن رحمها تشكل الهويات وفي رحاب وسائلها وعبر قنواتها تبنى الثقافات من خلال منابرها تنشر الأمم الحية مفاخرها وما تزهو به من منجزات حضارية أو تدحض ما يلصق لها من تهم وافتراءات، وحيث أن ذلك لا يتم من خلال إعلام ضعيف أو إعلام بلا هوية بل من خلال إعلام قوي يقوم عليه مهنيون محترفون لهم هوية واضحة وهذا بلا شك ما تفقده دول العالم الإسلامي وتعتمد على وسائل الإعلام في بلدان العالم الإسلامي على استيراد المواد والبرامج والمسلسلات بل واستنساخ ودبلجة كثير منها باللغة العربية أو اللغات المحلية في البلدان الإسلامية كما يغيب عن الإعلام في الدول الإسلامية أي محاولة للتنسيق أو الإنتاج المشترك، وشهد فضاء الإعلام العربي والإسلامي حروبًا إعلامية ضروسًا تشنها عشرات القنوات فيما بينها بناء على تصورات ومواقف مذهبية لها امتدادات سياسية واجتماعية، ومن ذلك ما تقوم به الفضائيات الشيعية المدعومة من إيران التي تحفل بخطابات عنيفة وحشد نفسي ضد المعسكر الآخر الذي تمثله البلدان الإسلامية التي تعتنق المذهب السني[٣١].

كيفية تصحيح طريق الخطاب الإعلامي الإسلامي:

طبيعة النظم التي تحكم الإعلام في الدول العربية والإسلامية حيث تتبع وسائل الإعلام في البلدان العربية والإسلامية بشكل أو بآخر للحكومة في كل بلد إما تبعية رسمية مباشرة أو من خلال التمويل أو بحكم النظام الذي يحد من حريتها ويجعلها مقيدة بنظام إعلامي صارم مع تفاوت بين البلدان الإسلامية في درجة الحرية الإعلامية، التي غالبًا ما تتذيل قائمة الحريات الإعلامية في التقارير الدولية، فمثلا جاءت الكويت في المرتبة الأولى عربيًا من حيث إتاحتها للحرية الإعلامية، بينما

المبحث الأول

الخطاب الديني والتناول الإعلامي

تعد قضية ضرورة تجديد الدعوة الإسلامية والقائمون عليها إشكالية حقيقية وأحد أوجه الخلل في الخطاب المعاصر، وتحتاج إلى إعادة نظر للتطوير حتى تتناسب مع المجتمع المعاصر بتجلياته وتعقيداته العلمية والمعرفية، فلا تخطيء العين، أن الغالبية العظمى من العاملين في حقل الدعوة من خريجي كليات الدعوة من الكليات في الأزهر وما يناظره من جماعات إسلامية عجزوا عن ملء الفراغ الديني لدى الجماهير واستقطابها بعيدًا عن الأفكار الخاطئة والغالبة، جملة القول أن الدعوة الإسلامية في الوقت الراهن تواجه تحديات وصعوبات جمة تحتم علينا ضرورة التصدي لها ومواجهتها، وتفرض علينا ضرورة النظر في تحديث أساليبنا التقليدية، وإيجاد آليات جديدة تواكب التقدم التقني والتكنولوجي خصوصًا في مجال الاتصالات والمعلومات المتلاحقة[٢٧].

ونجد أن هناك ضعفًا في الاهتمام ببعض أو بكثير (للإنصاف) بالخطاب الديني الإسلامي، الشفاهي والمكتوب والمرئي رسميًا كان أو غير رسمي، خطاب الشيوخ كان أو خطاب الشباب التقليدي كان أو المعاصر بموضوع التنمية في مصر، الأمر الذي كشفت عنه محدودية تناول الموضوعات المتصلة بالتنمية في وسائل الإعلام أو خطاب الجمعة في البرامج الدينية في الفضائيات على المستوى المحلي أو المجتمع المصري بأكمله وتبدو غرابة أيضًا على الرغم ما يقال أن هناك توجهات داخلية وخارجية لتطوير الخطاب الديني في مصر فكشفت الدراسات السابقة أن الخطاب الديني والواقع لم يشهد أو لم يلحظ أي تقدم مطلقًا بل على العكس فقد أوضحت النتائج أن التطور جاء سلبيًا حيث انصرف الخطاب الإعلامي الديني عن موضوعات التنمية بشكل عام إلى موضوعات تتعلق بالعقائد والعبادات والسير هذا على الرغم مما يعقد من ندوات ومؤتمرات فتجتمع وتنتفض دون أي خطوات إيجابية حيث نفس أداء وطرح الموضوعات ومعالجتها على كل من مستوى الخطاب الإسلامي، والذي شهد فيه الكثير من الأحداث والخطوب الجلل على كافة الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي انصرف عنها الخطاب الديني الإعلامي، فبدأ منفصلا عن الأحداث والحياة اليومية للإنسان العربي بصفة عامة، والإنسان المصري بصفة خاصة[٢٨].

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة هنا في مراجعة ما كتب عن الخطاب الديني وتم تناوله بالصحف وما تم مشاهدته في القنوات الفضائية وخطابات الرئيس عبد الفتاح السيسي على ضرورة تجديد الخطاب الديني والصيحات التي شهدها المجتمع المصري من خلال الأزهر الشريف وكذلك وزارة الأوقاف على ضرورة تجديد الفكر الديني والعقل الإسلامي:

وأن هناك نقد موجه للخطاب الديني الحالي في وسائل الإعلام بوجه عام وذلك بعد ظهور موجة الغلو والتطرف الديني في العالم العربي ومصر وكثرة الموجات الإرهابية وظهور العديد من الأفكار المتطرفة التي كان لها أثر سلبي على الشباب واعتناق بعض الشباب لهذه الأفكار وأخيرًا الدراسات التي تم الاطلاع عليها وسعت أيضًا إلى تقديم رؤى نقدية للخطاب الديني المصري والعربي. وتم الاستناد لهذه الرؤية والمراجعة المكتبية في تحديد هذه الدراسة.

العينة الزمنية:

تم تحديد العينة الزمنية بداية عام ٢٠١٧ حتى ٢٠١٨/٦/٣٠ حيث كثر الحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الديني خاصة بعد انتشار ظاهرة العنف والتطرف الديني والذي له أسباب متعددة وكثيرة فتجديد الخطاب الديني أصبح أمرًا ضروريًا.

واقع[٢٤].

لذلك نجد أن هناك العديد من الأسئلة البديهية يطرحها العقل المصري منذ نهاية القرن التاسع عشر وتدور في غالبها الأعم حول لماذا تخلفنا؟ ولماذا تقدموا؟ كيف يمكن تجاوز حالة التخلف التاريخي عن التطورات الكبرى في المركز الأوروبي آنذاك فرنسا- وبريطانيا في الصناعة والزراعة والعلوم الطبيعية والاجتماعية، وتعددت الإجابات على هذه الأسئلة[٢٥].

ومن هذا المنطلق تم استخدام المنهج النقدي لفض إشكالية تجديد الخطاب ومحاولة الوصول إلى فهم صحيح يتفق وثوابت الدين الإسلامي، حيث اعتمدنا على المنهج النقدي لمحاولة الوصول أيضاً إلى خطاب ديني بعيد عن التطرف ومحاولة وجود وعي أو إعادة بناء الوعي، نحو عملية التجديد ووضع مرتكزات للخطاب الديني ليرتكز عليها مستقبلاً وأيضًا إيجاد خطاب ديني يجد فيه الآخر نفسه وينبذ الفرقة ولا يدعو إلى التعصب والتشرذم ويتفق أيضاً وقبول الآخر ولا يدعو إلى التطرف وذلك من جانب وسائل الإعلام وضرورة التأكيد على الوسطية والاعتدال في الخطاب الديني أثناء التناول الإعلامي وقبول الآخر.

التفكير النقدي: الرؤية المستخدمة كأداة تم الاستناد إليها في تقديم الرؤية النقدية.

وإذا كان الله قد خلق الناس مختلفين على الرغم من اتفاقهم في الجوهر فإنه أراد أن يكون لكل فرد شخصيته المستقلة التي تميز عن غيره والمطلوب هو أنن ننمي هذه الاستقلالية وذلك عن طريق تشجيع التفكير النقدي والمفروض هو أن مصطلح التفكير نفسه يتضمن أو ينبغي أن يتضمن مفهوم النقد، فالذي يمارس التفكير هو إنسان يستخدم عقله وهذا يعني أنه إنسان إيجابي والنقد هو تفاعل مع الفكر الآخر[٢٦].

ولا شك في أن العقلية النقدية ليست منغلقة على نفسها وإنما هي متفتحة لا ترفض شيئاً لمجرد الرفض أو لأنه آت من جانب جهات لا تريد لنا الخير، فالرفض أو القبول لديها ينبني على أسس ومبادئ ولا يأتي عشوائيًا بل يكون بعد الدراسة والبحث والتقييم الموضوعي كما في دراستنا هذه التي تم الاطلاع على العديد من الموضوعات والدراسات المتعلقة بالخطاب الديني سواء في الصحف أو وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وكذلك الدراسات العلمية لتقديم هذه الرؤية النقدية.

ومن المفيد أن نتعرف على مرتكزات النظرية النقدية بشكل عام وترجع أهمية ذلك إلى أن هذه المرتكزات تعمل أينما اتجه الباحث النقدي باهتماماته، كما أن النظرية النقدية ليست إطارًا جامدًا ثابتًا وإنما هي بنية دائمة التجدد والتجاوز لعناصرها ومن ثم تكون المنطلقات الفكرية الأولية أرضية شبه ثابتة يتحرك عليها المفكرون النقديون بحثًا عن ضالتهم، مجتمع إنساني تنمحي فيه المظالم والقهر والتزييف الأيديولوجي والخيارات والأنانية إلى غير ذلك من بشاعات النظام الرأسمالي وأهم هذه المرتكزات هي[٢٢]:

١- مؤتلف جدلي تنصهر فيه الرؤية الفلسفية والفهم العلمي المستند إلى نتائج العلوم الإنسانية والمجتمعية للمجتمع الذي تخصصه للنقد.

٢- الاختيار ليس بين بديلين يلغي أحدهما الآخر وإنما ينفتح الاختيار على كل البدائل المطروحة التي تتمتع كلها بوجود مشروع يسمح بالمزاوجة بينهما.

٣- التوازن الأمثل في حياة المجتمع هو الذي يسمح للفرد بأن يحتفظ باستقلاليته دون أن يكون ذلك على حساب تضامن الجماعة وترابطها فلا تعارض بين هذا وذاك.

٤- الثورة على كل أشكال التطرف الرافضة للآخر.

٥- الثورة ضد كل أشكال التفرقة العنصرية.

٦- احترام القيم النبيلة التي تدعم تواصل وتضامن المجتمعات الإنسانية التي تسمح بعالم أكثر عدالة وأكثر إنسانية وعقلانية وتسامح.

٧- تحرير إنسان لا يعتمد فقط على حصوله على نصيب عادل من ثروة مجتمعة يوفر له الاستقلال الاقتصادي وإنما يتطلب أيضاً أن يهيمن الإنسان على حياته ثقافياً وسياسياً.

٨- مشاركة حقيقية للإنسان في كل القرارات التي تمس حياته أساس لقيام مجتمع العدل والحرية والمساواة.

ونجد أن الأصوليين ليس كلهم جامدين في رؤاهم للواقع ونجد أن هناك علاقة وطيدة بين التغريب والعلمانية من ناحية وبين الحداثة وما بعد الحداثة من ناحية أخرى، يمكن النظر إلى البعث الإسلامي كحركة تحرير سياسية ونهضة ثقافية[٢٣].

ويمكننا القول بأن مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة يدلنا على إحساسات وتقديرات لا على وقائع وأحداث ومن ثم فهما يعكسان بنيات إحساس Structures of feeling لا بنيات

إليه من حالة[٢١].

خصائص المنهج النقدي:

المنهج النقدي طريقة لتحليل الظواهر وتفسيرها ومن خصائصه:

أ- التفاعلية ومراجعة المنطلقات: وتعني التفاعلية معايشة الباحث موضوع بحثه وإفصاح الباحث عن انحيازاته بشكل مباشر ومراجعة الباحث لمنطلقاته.

ب- الخصوصية: وتعني في المنهج النقدي احترام التباين بين ثقافات المجتمعات المختلفة.

ج- التاريخية: ينطلق المنهج النقدي بصورة عامة من أرضية أن التحليل والتفسير لا ينبغي أن يقف عند الظواهر كما تتجلى للباحث جزئية منفردة أو نقطة زمنية راهنة.

والمنهج النقدي يقوم على تحديد الظواهر وهو ما يعني نفيها وفي النفي يتضح دور التناقض وفي نفي النفي يظهر التناقض الجديد ومن أدواته:

-إعمال العقل بنقد المفاهيم والأفكار في الفهم لواقع اجتماعي.

-المنطق الذي ينظم حركة وتطور الظاهرة هو إخضاع مفاهيمها وأفكارها للمراجعة بصورة منظمة.

-مصداقية الأفكار لا تنبت الأفكار ذاتها وإنما تأتيها من خلال التجربة الحقيقية التي توضع فيها الأفكار.

-التأكيد على التعايش بين الأفكار بغض النظر عن المجال الذي عرفت فيه أول مرة.

-التجاوز المستمر وينطلق من الحوار بين النظرية والتطبيق.

الرؤية المستخدمة كأداة تم الاستناد إليها في تقديم الرؤية النقدية:

- التأكيد على رفض إرجاع ظاهرة تعدد الخطاب الديني إلى مقولة الغزو الثقافي واعتبارها من أيديولوجية جارفة تعمل في طياتها توجهات ماضوية تزيف وعي الناس وتضعهم في تناقض ليس فقط خدمتهم الواقع الديني الحقيقي بل وخدمة علوم المجتمع المختلفة.

- محاولة فهم العلاقات الوطيدة بين أنواع العلم المسيطرة أو السائدة في المجتمع وبين نمط هيمنة الخطاب الديني المغلوط عن ذلك المجتمع حيث تكمن قوة اتجاه الخطاب الديني المغلوط في قوة تأثيره على البنى الاجتماعية السائدة.

٥- التأكيد في التناول الإعلامي للخطاب الديني على قيم التسامح والحرية والإرادة الحرة والمسؤولية الفردية والجماعية.

٦- تجديد وتحريك العقل النقدي للخطاب الديني ولا تحريك بدون وعي موضوعي وتاريخي بأن ثمة مسألة دينية وأعطاب تتصل ببنية العقل الإسلامي عمومًا حتى نصل إلى التجديد المنشود وخاصة التجديد الفكري.

٧- الوصول من خلال نقد الخطاب الديني إلى احترام الآخر والتأكيد على سماحة الدين الإسلامي في احتواء غير المسلمين.

٨- التأكيد على مواكبة الخطاب الديني الإسلامي لكل العصور والتحولات وأنه دين حضاري لكل العصور ويقبل كل جديد

الإجراءات المنهجية للدراسة:

سادساً: نوع الدراسة والمنهج المستخدم:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تهتم بوصف الظاهرة وصفًا دقيقًا شاملاً من كافة جوانبها ومحاولة مناقشة وتحليل ونقد ظاهرة معينة من خلال جمع المعلومات من عدة مصادر وهذه الدراسة دراسة وصفية لأنها تسعى إلى وصف إشكالية تجديد الخطاب الديني ومحاولة الوصول إلى خطاب ديني موحد يعمل على بناء العقل الإنساني وفض الاشتباك حول إشكالية تجديد الخطاب الديني.

المناهج المستخدمة:

١- المنهج الوصفي: وذلك للوصول إلى البيانات اللازمة من خلال المراجعة المكتبية لكل ما يتعلق بالخطاب الديني ودراسات سابقة ومعرفة ما توصلت إليه من نتائج وبيانات وتم استخدام المنهج الوصفي عبر طريق الدراسات المتعلقة بالخطاب الديني والاطلاع على ما هو متاح منها حتى يمكن الوصول إلى تعميمات يمكن قبولها.

٢- المنهج النقدي: اعتمدت الدراسة على المنهج النقدي حيث ينطلق المنهج النقدي بصورة عامة من فرضية وهي أن التحليل والتفسير لا ينبغي أن يقفا عند الظاهر ولكن الفهم النقدي يسعى إلى متابعة الظاهرة في أعمق الأعماق التي تمتد إليها لكي يراها في ترابطها وتقاطعاتها وتفاعلاتها مع غيرها من الظواهر أو النظم ولكي يتعرف على تاريخها الذي أوصلها إلى ما وصلت

لذلك تأتي أهمية هذه الدراسة في الخطاب الديني وإشكالية التناول من جانب المؤسسات الدينية والمعنية بالخطاب الديني وكذلك وسائل الإعلام.

فتجديد الخطاب الديني يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتجديد الفكر الديني بصفة خاصة وتجديد الفكر بصفة عامة، فالخطاب الديني يبنى على الفكر الديني السائد في المجتمع فإذا كان الفكر الديني سليمًا، فسيكون الخطاب الديني إيجابيًا وبناءًا وهادفًا أما إذا لم يكن الفكر الديني كذلك فسوف ينعكس ذلك على الخطاب الديني بالسلب.

وترجع أهمية هذه الدراسة أيضًا إلى دعوة الرئيس عبد الفتاح السيسي بضرورة تجديد الخطاب الديني حتى يتواكب مع هذه المرحلة والتخلص من الركود الفكري بالنسبة للمؤسسات الدينية وخاصة وزارة الأوقاف ومؤسسة الأزهر ووسائل الإعلام ومطالبة هذه المؤسسات بضرورة نشر الفكر المعتدل والبناء لهذا المجتمع حتى يسع جميع طوائفه دون تمييز أو تعصب ولكي ينتج عن هذا الخطاب الديني المعاصر وحدة المجتمع المصري وعدم التفرقة بين الأشخاص بناءًا على ديانتهم. ولذلك تمثل أهمية الدراسة في كيفية وضع تصور للتناول الإعلامي بالنسبة للخطاب الديني:

خامسًا: أهداف الدراسة:

في ظل تعالي الدعوات إلى ضرورة التجديد في الخطاب الديني والعقل والفكر الديني بما يتواكب مع متغيرات العصر والحداثة وضرورة تجديد أواصر العلاقة بين المؤسسات الدينية والدولة ومشاركة مؤسسة الأزهر في ذلك كجزء من أجهزتها الأيديولوجية تقصد الدراسة إلى عدة أهداف وهي:

١- ضرورة صياغة خطاب ديني عربي وإسلامي يقبل الآخر المختلف دينيًا ولغويًا ويكون طرحًا إيجابيًا للتفاهم والحوار.

٢- التأكيد على ضرورة تجديد الخطاب الديني بجانب القضايا الأخرى وليس بمعزل عنها مثل القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية.

٣- توضيح حقيقة الدين الإسلامي بالنسبة لاعتناق الأديان أنه يتمثل في صحيح الآية " لا إكراه في الدين" وهو مبدأ الحرية في الإسلام.

٤- التأكيد على التفكير النقدي للخطاب الديني الذي يقف وراء التطوير والتجديد في كل مجالات الحياة نتيجة لممارسته.

- إغفال الخطاب الديني حق الآخر والحقوق والدفاع عن حرية الإنسان وكرامته.
- التهميش لبعض القضايا في خطابنا الديني والمعرفي مثل الأنسنة.

واستفاد الباحث من هذه الدراسات في تحديد المنهج المستخدم في الدراسة وتحديد المشكلة وصياغتها والوصول إلى دراسة تعتمد على المنهج النقدي ومعرفة إشكاليات التناول.

ثالثاً: مشكلة الدراسة:

يعاني الفكر الديني إشكالية إنتاج الأزمة التي تتمثل في إعادة إنتاج الفكر نقلاً دون إبداع أو تجديد ودون حوار مع النص المنقول بشكل إيجابي الأمر الذي أدى إلى وجود عناصر ثابتة لأزمة هذا الفكر واستمراره والمتمثل في الخطاب الديني الذي لا يُعنى منه إلا الإبداع والتجديد وبخاصة في عصر تجلت فيه الإبداعات العلمية في كافة مجالات الحياة وذلك يستدعي طرح السؤال الرئيسي التالي:

ما واقع الخطاب الديني الحالي، والتناول الإعلامي له وما مستقبل وجوده وتأثيره؟

وللإجابة على هذا السؤال: يمكن الإجابة عن الأسئلة الآتية التي تم تقسيمها في هذه الدراسة إلى:

المبحث الأول: الخطاب الديني والتناول الإعلامي.

المبحث الثاني: ما واقع الخطاب الحالي تراثًا وفهمًا ودور العقل في تناوله؟

المبحث الثالث: ما مفهوم الخطاب الديني وفهمه والممارسة العلمية له؟.

المبحث الرابع: كيف يمكن بناء الخطاب الديني على ضوء متغيرات العصر والعولمة ودور الإعلام؟

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات.

رابعًا: أهمية الدراسة:

تأتي الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني في مقدمة الأولويات المجتمعية وذلك مع ظهور موجات جديدة من التطرف الديني والتعصب والإرهاب واستشعار خطورة كل هذه الظواهر السلبية على المجتمع المصري والعالم العربي بل العالم بأسره، وفي ظل تزايد لهذه القضية وبزوغ متغيرات جديدة على المستوى الإقليمي والدولي والمحلي، وظهور الجماعات الدينية والإرهابية وما وقع في أنحاء العالم بعد ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م.

ملامح خاصة تميزت بمقدرة عالية على جذب الجماهير.

- أخذ خطاب الدعاة الجدد يتطرق إلى بعض المشكلات العصرية والاستشارات النفسية والأسرية في إطار الوعظ الفردي لفئات اجتماعية معينة.
- ساهمت القنوات الفضائية بشكل مباشر في انتشار الفوضى في الخطاب الديني الجديد.
- حدث تحول جوهري في مضمون الخطاب الديني المقدم من الدعاة الجدد فبعد أن كانوا يؤكدون حرصهم على تجنب الخوض في أمور الفتوى السياسية ويعرفون أنفسهم كوعاظ ودعاة إلى الله فحسب فإذا بهم يقدمون الفتاوى دون الاستناد إلى قاعدة شرعية ويتعرضون للأمور السياسية في الخطب الدينية.

التعليق على الدراسات السابقة:

بمراجعة العديد من الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة العلمي التي تناولت الخطاب الديني وجد أن:

- أن تجديد الخطاب الديني أمر ضروري ليتواكب مع متغيرات العصر مع الاحتفاظ بالثوابت الدينية التي لا يصح الاجتهاد فيها مثل القرآن والسنة الصحيحة.
- دراسات اعتمدت على المنهج النقدي في تجديد الخطاب الديني وضرورة التخلص من الأخطاء المتعلقة بالتجديد والاعتقاد بين النص والعقل كما في دراسة (جمال رجب سيدبي).
- احتياج قضية التجديد إلى أفكار نيرة وخاصة من الغربيين المنصفين للإسلام.
- مازال الخطاب الديني يقدم بشكل غير سليم وأنه خطاب تغلب عليه الحماس والانفعال مما يجعله خطاب متخلف كما في دراسة (عبد الله بو جلال).
- أن مسئولية تجديد الخطاب الديني مسؤولية مشتركة بين علماء الدين والمجتهدين الذين أسهموا بكتباتهم في حدوث نقلة نوعية كما في دراسة عزة بدر (٢٠١٦).
- إن من أسباب زيادة نفوذ الجماعات المتطرفة والتعصب والاختلاف الذي يمكن أن يحدث حسب اجتهادات المجتهدين.
- إن أغلب الدراسات اعتمدت على تحليل المضمون الكمي والكيفي واعتمدت على المنهج الوصفي ودراسات اعتمدت على التحليل الكيفي فقط.

يوجهها فيما يتعلق بالقضايا التقدمية مثل الحرية السياسية وحقوق المرأة والتشجيع على العمل واحترام قيمة العلم والتعايش السلمي مع الآخر.

وكشفت الدراسة عن عجز المؤسسات الدينية مثل الأوقاف والأزهر عن تقديم خطاب ديني متزن يمثلها على مستوى القنوات الفضائية بشكل مؤسسي منظم. وطالبت الدراسة كافة المؤسسات المتداخلة في صياغة الخطاب الديني وتوجيهه وتحديد أهدافه.

دراسة: مسفر بن علي القحطاني (٢٠١٣)[١٩]:

سعت هذه الدراسة إلى توضيح المصطلحات التي تتسلل إلينا وليست من إنتاج ثقافتنا الإسلامية أو العربية وتوضح كيفية تسويق الفكر الغربي الأوربي إلى المجتمعات العربية كما في ما بعد الحداثة وما بعد التاريخ. ورصدت نتائج الدراسة أهم مظاهر التهميش للأنسنة في خطابنا الدعوي والمعرفي وأنها تتمثل في:

١- غلبة الخطاب الأخروي على حساب الخطاب الدنيوي في مسائل الحياة المعاصرة.

٢- إغفال الخطاب الحقوقي المدافع عن حرية الإنسان وكرامته وأرضه وبيئته من ضمن العمل الفقهي أو الوعظ أو الإرشاد أو التعليم الديني.

دراسة: حنان محمد عبد المجيد ٢٠١٣م[٢٠]:

تمثلت مشكلة هذه الدراسة في الفوضى المجتمعية وانعكاساتها على فوضى الخطاب والإفتاء الديني بين القنوات الفضائية والمواقع الإليكترونية.

هذه الدراسة تنتمي إلى الدراسات الوصفية حيث تهتم بالتحليل الكيفي لأبعاد وتأثيرات ظاهرة الفوضى في المجتمع المصري.

واستخدمت الدراسة أسلوب البحث المكتبي النظري، كما تعتمد على تحليل نتائج الدراسات السابقة حول وسائل الإعلام الحديثة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- في ظل التحولات العالمية والداخلية تهيأ المجتمع المصري لحالة من الفوضى المجتمعية وفي إطار هذه الفوضى ظهرت موجة جديدة دينية شارك في صنعها مجموعة من الدعاة الجدد غير مؤهلين.
- اعتمد الدعاة الجدد على وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت والقنوات الفضائية لتقديم خطاب ديني جديد يحمل مقولات فكرية وقضايا اجتماعية وسياسية تعبر عن رؤى ذات

سواء بين أتباعه أو بين خصومه أي التطرف والتطرف المضاد.

وأوضحت الدراسة الفرق بين العقائد الإيمانية كما جاءت مقررة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وبين الفكر الإسلامي الذي ظهر بين المسلمين نتيجة لعمل المسلمين العقلي منهم نصوص القرآن والسنة.

وخرجت الدراسة في أن هناك فارقًا بين الإسلام كوحي وتنزيل من الله وبين الفكر الإسلامي، فالإسلام دين الله تعالى المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومصدر الإسلام هو الكتاب والسنة الصحيحة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الفكر الإسلامي يمكن أن يقع فيه الاختلاف بل والتناقض حسب اجتهادات المجتهدين ومستوياتهم الفكرية.

دراسة: أحمد علي سليمان (٢٠١٦) [١٧]:

هدفت هذه الدراسة إلى إدخال التكنولوجيا في خطبة الجمعة ولكن بشيء من الموضوعية وبشيء من التعقل، بصورة حضارية تؤكد عالمية الإسلام وأنه يصلح لكل زمان ومكان وذلك بحكم أن العالم الآن يشهد طفرات تكنولوجية متسارعة ومتلاحقة فلابد للمؤسسات الدينية أن تستفيد من هذا التطور فتجديد شكل وآلية وطريقة عرض الخطاب الديني لا يقل أهمية عن تجديد مضمون الخطاب الديني.

وأوضحت نتائج الدراسة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستخدم كافة الوسائل المتاحة بالنسبة له لإيضاح ولإيصال المعلومات للصحابة والمسلمين في هذه الفترة، وخرجت الدراسة بضرورة إعمال العقل والاجتهاد ومسايرة العصر بأدواته وآلياته من أجل إبراز مقاصد الإسلام بصورة واضحة.

ودعت الدراسة إلى التوسع في استخدام التكنولوجيا وغيرها من مستحدثات العصر لتحقيق فهم أرقى وأوضح وأشمل للرسالة الإسلامية.

دراسة: أحمد خيري (٢٠١٥)[١٨]:

هدفت الدراسة التعرف على الخطاب الديني المقدم عبر القنوات الفضائية المصرية وانعكاسه على فرص التقدم الحضاري للمجتمع المصري، واستخدم الباحث المدخل النقدي في الدراسات الإعلامية. وتوصلت الدراسة إلى أن الطابع الرجعي للخطاب الديني اتضح في تدني الرسائل التي

إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) سورة النحل الآية ٤٣، وكذلك الموضوعية والتجرد من الأهواء والانفعالات والاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية والاعتراف بمحدودية العقل وأن يكون القصد من التجديد إصلاح الفكر الديني لدى الأمة وشرح أحكام الدين بطريقة صحيحة بناء على الأسس والثوابت.

دراسة: عزة بدر (٢٠١٦)[١٤]:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز ضرورة إيجاد خطاب ديني يقاوم التطرف والعنف وكذلك طرح آليات من شأنها ترسيخ ثقافة الفكر والحوار واحترام الاختلاف ودعم الحرية.

وتوصلت الدراسة إلى:

١- ضرورة وجود خطاب ديني يلبي احتياجات العصر ويتفق مع معطياته.

٢- خطاب قادر على تلبية احتياجات الناس الفكرية والدينية.

٣- مسئولية تجديد الخطاب الديني مسئولية مشتركة بين علماء الدين وأولئك المفكرين والمجتهدين الذين أسهموا بكتاباتهم في حدوث نقلة نوعية في تاريخ الفكر.

٤- أن التراث الفكري للأمة العربية كان حافلا بالمنجز الفلسفي ومذاهب العقلانية النقدية.

دراسة: ممدوح مكرم (٢٠١٦)[١٥]:

هدفت الدراسة إلى بيان أسباب تنامي نفوذ الجماعات التفكيرية والتي سيطرت على أجزاء واسعة من سوريا والعراق بالإضافة إلى سيناء وليبيا.

كما سعت الدراسة إلى كيفية فهم الدين وما هو الدين وما العلاقة بين الدين والفكر الديني والخطاب الديني.

وتوصلت الدراسة إلى:

أن الفكر الديني والخطاب الديني هما مرتبطان بالدين، الخطاب الديني يمثل آلية التعبير عن الدين عبر لغة ليتحول إلى رسالة تتجه إلى مرسل له عبر وسيط رجل الدين، أما الفكر الديني فهو الوعاء الذي يحوي الخطاب الديني وهو الذي يحول كل شيء إلى الدين.

دراسة: عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز (٢٠١٦)[١٦]:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الفرق والمذاهب التي انتشرت بين المسلمين وتأثيرها على الأفراد في العبادات والمعاملات والأخلاق وأنها كانت عامل أساسي من عوامل وجود التطرف والتعصب

بين متوسطات درجات المبحوثين ممن يتابعون البرامج الدينية بالقنوات الفضائية المصرية ومتوسطات درجاتهم على مقياس الوعي الديني تبعًا لاختلاف الجامعات (عين شمس- الأزهر- الجامعة الكندية- جامعة المستقبل).

دراسة: عبد الله بو جلال (٢٠١٧)[١٢]:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر حيث أن الخطاب الديني الإعلامي المقدم في وسائل الإعلام العربية يشغل الباحثين والدارسين منذ ثلاثة عقود لما له من أهمية في نشر وشرح مبادئ وأحكام وقواعد الإسلام وتعاليمه على أكبر عدد من الناس في داخل المجتمعات العربية والإسلامية وفي خارجها.

كما زادت أهمية الخطاب الديني مع ظهور الجماعات والحركات والتنظيمات والجمعيات الإسلامية على امتداد العالم العربي والإسلامي.

وتوصلت الدراسة إلى أن ملامح الخطاب الديني العربي تتمثل في:

أنه خطاب يقدم محتوياته في أساليب وقواعد رديئة فنيًا ومهنيًا مع غلبة الأسلوب الوصفي الإنشائي الانفعالي الحماسي عليه مما جعله خطابًا متخلفًا بعيدًا عن خصائص الخطاب الإعلامي الحديث تقنيًا.

أنه خطاب يكتفي بتناول موضوعات تقليدية بطريقة مكررة ومنفرة للجمهور وغير جاذبة له.

أنه خطاب ناقص التأثير والفعالية في الجمهور وقاصر على أداء دوره الثقافي والتربوي والحضاري والإسلامي مما فسح المجال للخطاب الآخر بأنواعه المختلفة.

دراسة: أبكر عبد البنات آدم (٢٠١٧)[١٣]:

وهدفت الدراسة إلى بلورة مفهوم التجديد بصبغة إسلامية من خلال تحديث الوسائل والأساليب والآليات والضوابط التي على ضوئها يبين حكم الإسلام في النوازل والعمل على تثبيت مفهوم الاجتهاد في المعاني هذه بالشرعية بالإضافة إلى ما اندثر من الحاضر الإسلامي واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي وأحيانًا المقارن لمعرفة دور الأديان السماوية في فكرة تجديد الخطاب الديني. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الضوابط لمنع التشكيك والدعاية والإشاعة هي: مراعاة الاختصاص في الدعوة إلى التجديد يقول الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي

ثانياً: الدراسات السابقة:

دراسة: جمال رجب سيدبي (٢٠١٨)[١٠]:

هدفت الدراسة إلى توضيح منهج الخطاب الديني وتقديم ذلك بمنهج نقدي تجديدي يعمد إلى الوسطية والاعتدال في معالجة القضايا والمشكلات أو بالأحرى كانت المرجعية الإسلامية متمثلة في القرآن والسنة هما المرجع الأساسي في النظر إلى جل الموضوعات.

وسعت الدراسة أيضًا إلى إلقاء الضوء على مصطلح تجديد الخطاب الديني وتحريرة مما أصابه من غبش وفي علاقته بالدعوة الإسلامية.

كما أشارت الدراسة إلى جدلية العلاقة والاعتقاد بين النص والعقل عند علماء أصول الاعتقاد. وتوصلت الدراسة إلى:

أن هناك أخطاء المسلمين يجب أن ننبه إليها لأنها منتشرة بينهم.

تركيز سماحة الإسلام مع الآخر وتركيز الإسلام على دعوته بالحسنى والموعظة الحسنة وأشار إلى سلوك النبي (ص) للرد على الحملات المغلوطة.

نظرة الإسلام المعتدلة والمنصفة إلى تحرير المرأة بين عصر النبوة وقاسم أمين بنظرة نقدية تجديدية.

هناك مفكرين غربيين ينظرون إلى الإسلام نظرة منصفة إلى حد كبير وهذا يجب أن نسلط عليهم الضوء في الوقت الراهن وخصوصًا أن قضية تجديد الخطاب الديني تحتاج إلى مثل هذه الأفكار النيرة من رجل غربي.

دراسة: إيهاب خيري (٢٠١٨)[١١]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به البرامج الدينية في الفضائيات المصرية في تنمية الوعي الديني لدى المراهقين.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: احتل دور تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة للجمهور المرتبة الأولى فيما يتعلق بالمسئولية الدينية في البرامج عينة الدراسة، وجاء في المرتبة الثانية دور طرح حلول للمشكلات المجتمعية والمرتبطة بالنواحي الدينية، كما جاء في المرتبة الثالثة دور التعبير عن وجهات النظر المختلفة حول القضايا الدينية المثارة في المجتمع، وأخيرا جاء في المرتبة الرابعة دور إبراز نماذج دينية إيجابية. وأوضحت الدراسة أيضًا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية

لدى الجمهور من المؤمنين والتفسير والتأويل الديني الرسمي في هذا السياق كانت الخطابات الإسلامية الراديكالية تتمدد مجددًا حاملة معها فقه التوحش الداعشي الذي شكل نقلة لبعض الممارسات السلفية الجهادية سواء على المستوى الأيديولوجي أم الفقهي(٥).

ليس من الغريب أن تظهر في وقت لآخر دعوة إلى "التجديد" في الخطاب الديني وينطبق هذا على الإسلام كما ينطبق على غيره من الأديان، فالدين، وإن كانت له مبادئه وأفكاره الثابتة، له أيضا طقوس وشعائر تتطلب القيام ببعض الأعمال المادية، وتأدية بعض الواجبات الاجتماعية ولكن ظروف الحياة متغيرة(٦).

فالخطاب الديني كما نفهمه هو فهم للدين في ضوء معطيات العصر بما يضمن وجود الإنسان المسلم مع عصره والمشارك فيه بفاعلية وكفاءة، دون أن يشعر أنه كافرًا وزنديق وبذات القدر دون أن يشعر أنه جاهل أو متخلف، يكسب الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا. فهل هناك من هو مؤهل للقيام بهذا الدور؟(٧).

وإذا كنا نبحث عن خطاب ديني رشيد فلابد أيضًا وفي المقدمة أن نهيئ مناخًا إعلاميًا رشيدًا للخطاب الديني، وأول ركائز هذا الخطاب هو اختيار الشخصية التي ستقوم بتقديم الخطاب الديني بحيث تكون شخصية مثقفة ملمة بأساليب الخطاب الديني معروفة بوسطيتها وتكوينها الثقافي وهنا سيكون أحد أهم المؤثرات في توجيه الخطاب وإدارة الحوار وأن يجمع الناس حول فكرته(٨).

إذن يحتاج الإنسان المسلم المعاصر إلى خطاب ديني وسطي يتفق مع متغيرات العصر الحديث بما لا يؤثر على ثوابت الدين الإسلامي بل خطاب يقوم على النقد العقلي للفروع ويفتح باب الاجتهاد العقلي والنقدي بما يحقق المعادلة الصعبة وهي القضاء على الإرهاب والتطرف الديني والتعصب ويصل إلى مرحلة قبول الآخر داخل المجتمع الواحد بما لا يدع مجالاً للوقيعة بين أفراد المجتمع الواحد ويحقق التكامل والتكافل المجتمعي.

فالفكر يعامل بالفكر وليس بالتطرف وإزاحة الآخر بل لابد من وجود أرض واحدة تسع للجميع ولا تنفي وتلغي الآخر(٩).

توقفت مسيرته وركن إلى السكون وفقد حيويته وضعف معه بالتالي المجتمع الإسلامي الذي لا يزال يرزح تحت وطأة التخلف ولا يجادل في وجود هذا التخلف إلا مكابر[٣].

وإذا كان القرآن الكريم يعد الكون متغيرًا وأن ذلك في الآيات الدالة على الوجود الإلهي فإنه من الطبيعي أن يكون الإسلام مشجعًا دافعًا على التجديد ودافعاً إليه حتى لا يتخلف المجتمع الإسلامي، عن ركب التطور، ولا شك أن هناك خللاً فيما يتصل بقضية تجديد الخطاب الديني المعاصر في العالم الإسلامي لا يمكن إنكاره ولا تجاهله، وأن هذا الخلل قد عبر عن نفسه بصور مختلفة وصلت لاختزال الإسلام في الوقت الراهن في كلمتين اثنتين هما: (الإرهاب) و(التخلف) وصار ذلك عنوانًا يتردد بقوة في الأدبيات المعاصرة في الشرق والغرب على السواء على كافة مستويات الخطاب المعاصر، سياسيًا كان هذا الخطاب أم ثقافيًا أم إعلاميًا، وقد ساهم هذا الخطاب بصوره المختلفة نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات في تثبيت هذا المفهوم بقوة وفاعلية غير مسبوقة حتى أوشك أن يستقر ذلك المفهوم السلبي عن الإسلام كدين يولد الإرهاب ويكرس التخلف كصفة لازمة للإسلام.

وقد خرجت الدعوة إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني والدعوى باعتباره إشكالية حقيقية يجب مواجهتها والتصدي لها ولعلاجها شجاعة حتى تتمكن من علاج الخلل الذي أصاب الأمة، بعض الدعوات تدعو في صراحة للتخلص من العرب ففي حمس رد الفعل والغضب المنفلت بعد أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م، ضد الولايات المتحدة الأمريكية، والفزع الذي سيطر على المجتمعات الغربية نتيجة لظاهرة الإسلاموفوبيا كما دعمتها وزكاها الإعلام الغربي[٤].

وبات يعاد ويتلى حتى أصبح بمثابة مفهوم مظلة تتداول تحته عديد من المصطلحات أزمة الفكر الديني، الفكر الإرهابي، الجماعات الإسلامية الراديكالية، والإرهابية التطرف الديني– الغلو.. أزمة الإسلام الرسمي ومؤسساته تطور الأزهر في أثناء الانتفاضات الثورية في مصر وتونس كانت مواقف المؤسسات الدينية الرسمية أكثر حزمًا، ووقف بعض قادتها إلى جانب النظام والتنمية التسلطية ثم تراجعوا وأيدوا العملية الثورية وباستثناء بيانات الأزهر والمثقفين ذائعة الصيت لم يحدث أي تأثير نوعي في الخطابات الدينية الرسمية وإنما جُل ما تم لا يتعدى سوى تنهيض الخطاب النقلي ببعض المفردات والتعبيرات الأقرب إلى شعارات لفظية على بنية ومرجعية وتضمينات من الفقه السني الأغلبي، دونما مراجعات أو سعي وممارسة منهجية وعقلية وإيمانية ترمي إلى تجديد روح الإيمان

المقدمة

لاشك أن الإعلام واحد من الأسلحة العصرية في المعارك والقضايا الفكرية والثقافية وتجييش الرأي العام أو تهيئته، وأن فقه المرحلة يحتاج إلى التوازن بين الإعلام الكاشف والإعلام الباني، فلا يمكن لأحد أن ينكر دور الإعلام الرشيد في بناء المجتمعات والدول بصفة عامة وبناء الفكر بصفة خاصة، كما لا يمكن لأحد أن يتجاهل خطر استخدام بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل في العمل على هدم الدول أو إفشالها(١).

وإن الثقافة التي يمثلها الخطاب الديني السائد هي ثقافة يغلب عليها التقليد، وضيق الأفق، فهي تبدأ بتقليد النص الديني بمعنى التقيد بظاهره ومعانيه الحرفية التي لا يجوز الخروج عليها، ومن ثم عدم الميل إلى تأويل النص، أو النظر إليه في أفق احتمالاته الدلالية التي أنكرتها الظاهرية، المنسوب إليها ابن حزم الظاهري الفقيه الأندلسي الشهير، لكن التي أكدها غير الظاهرية من الفرق والمذاهب الإسلامية التي رأت في التأويل ضرورة حتمية، وذلك لمجاوزة التعارضات المحتملة بين ملفوظات النصوص ومقاصدها أو بينها وأسباب تولدها المباشرة التي يمكن لمتغيرات الزمان والأصول تعديلها على الأقل أو محوها أو صرفها مرادها القديم فالنص الديني (قرآنا أو أحاديث) "حمَّال أوجه" لا يخلو من إمكان انقطاع علاقة النتيجة بالسبب في تفسيره، خصوصًا من منظور دوران العلة مع المعلول وجودًا وعدمًا فيما يقول المناطقه والفقهاء(٢).

وإذا كان الفكر هو الذي يحرك الحياة فإن التجديد في الفكر وفي الحياة متلازمان لا انفصال بينهما وبدون هذا التجديد سيبقى كل شيء على حاله دون تغيير وبذلك تتجمد الحياة وتصبح حياة لا قيمة لها وهذا أمر مضاد لطبيعة الحياة ذاتها ونظرًا لأن الفكر الديني يعد جزءًا من الفكر الإنساني فإنه يمكن القول بأن تجديد الفكر الديني يعد ضرورة حياتية، والحديث عن التجديد في الفكر الديني في الإسلام يستدعي في الذهن الحديث عن العقل وعن الاجتهاد فهما عماد التجديد أما المقابل للتجديد فهو الجمود والانغلاق وإذا كان التجديد يعني التقدم إلى الأمام فإن الجمود يعني التخلف بمختلف صوره وأشكاله، وقضية تجديد الفكر الديني ليست قضية هامشية وإنما هي قضية لها أهميتها البالغة في حياة المسلمين وذلك لما للدين من عمق مؤثر في النفوس، والأمر الذي لا جدال فيه ولا يستطيع أحد إنكاره هو أن الفكر الديني في العالم الإسلامي قد

الخطاب الديني وإشكالية التناول الإعلامي

دراسة نقدية

إعداد

د/ محمد علي أبو العلا قنديل

مدرس علاقات عامة

كلية الآداب- جامعة كفر الشيخ

د/ ابراهيم حسن حسين

باحث متفرغ

المحتويات

الخطاب الديني واشكالية التناول الاعلامي

د/ محمد علي أبو العلا، د/ إبراهيم حسن..... ١

مدينتـــــى النجـــف وقـــزويـــــن مظاهـــر الحضـــارة الإسلامية وأثرهـــا علـــى الحركـــة السياحيـــة

الباحث/ مدحت سعيد محمود..... ٥٣

بلاغة الحكمة في شعر المتنبي

د/ آلاء عبد الغفار حامد هلال ٩٣

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

الباحث/ عبد الحميد محمد عبد الحميد..... ١٤٣

المؤثرات الإسلامية علي نهضة الدولة التركية قديما وحديثا

الباحثة/ وفاء نور عبد الرؤوف..... ١٦٥

الثقافة الدينية وأثرها على المجتمعات

الباحث/ محمد سلامة إبراهيم ١٩٣

كفاءة القانون كآلية لتحقيق الوجود الإجتماعي للمرأة المصرية

د/ مروة سعد جاد الحسيني ٢٢٧

La lecture, une invention du texte

Dr. Ahmed Fathy Rezk.....1

Traduire l'euphémisme dans le Coran: étude sociolinguistique contrastive

Dr. Mohamed Saad Ali..... 21

وللتاريخ الإسلامي نصيب ببحثين أولهما للباحث: "مدحت سعيد محمود محمد وعنوانه: "مدينتي النجف وقزوين مظاهر الحياة الإسلامية وأثرها على الحركة السياحية (١٩٠٠-٢٠٠٠م)" ويعرض لمظاهر الحضارة الإسلامية في مدينتي النجف وقزوين وما تعاقب عليهما من تطورات اجتماعية وفكرية وسياسية واجتماعية.

والبحث الثاني للباحثة/ وفاء نور عبد الرؤوف رمضان وعنوانه: "المؤثرات الإسلامية على نهضة الدول التركية قديما وحديثاً" ويدرس للمؤثرات الإسلامية ودورها في الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتركيا حتى الفترة العلمانية.

وبعد هذا العرض الموجز لمحتوى العدد لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير والاحترام للسادة المحكمين على حسن تعاونهم وكل الشكر للسادة الباحثين على ثقتهم الغالية في هذه المجلة الغراء.

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د/ هناء زكريا

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

افتتاحية العدد

يسعدنا أن نقدم العدد ٨٧، خريف ٢٠١٨ من مجلة كلية الآداب- جامعة الزقازيق والذي يواكب بداية العام الجامعي الجديد أعاده الله عليكم بالخير والتوفيق.

يحتوي هذا العدد على تسعة أبحاث تغطي معظم الدراسات الإنسانية ومجالاتها المختلفة مُعبرة عن جهد مثمر للسادة الباحثين.

في مجال اللغة العربية، يأتي بحث الدكتورة/ آلاء عبد الغفار حامد وعنوانه: "بلاغة الحكمة في شعر المتنبي" والذي يهدف إلى فحص التراث الشعري لكشف وسائل فنية متعددة لجأ إليها الشعراء للتعبير عن أفكارهم وتوصيلها إلى القارئ وأُسست الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

وللدراسات الإسلامية بحثان أولهما بعنوان: "الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة" للباحث/ عبد الحميد محمد عبد الحميد خليل ويعرف الدعوة تعريفاً صحيحاً وفقاً للكتاب والسنة وحاجة الناس لها ومناهج ووسائل وأركان الدعوة، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي. أما البحث الثاني فأتى تحت عنوان: "الثقافة الدينية وأثرها على المجتمعات" للباحث/ محمد سلامة إبراهيم مرسي ويتناول الثقافة بوصفها موضوعياً قومياً ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وحضارية.

أما اللغة الفرنسية فلها نصيب ببحثين أولهما للدكتور/ محمد سعد علي عوض بعنوان: "ترجمة التعبيرات الملطفة في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية" دراسة اجتماعية لغوية ثقافية، وتهدف إلى اكتشاف ظاهرة التلطف في القرآن الكريم والطرق المستخدمة في ترجمته إلى اللغة الفرنسية.

وجاء البحث الثاني للدكتور/ أحمد فتحي رزق وعنوانه: "القراءة، إعادة لاكتشاف النص"، ويوضح أن عملية القراءة هي عملاً خلاقاً ونشطاً في نفس الوقت لأن قراءة النص تعيد اكتشافه وتضيف عليه حيث يترك القارئ عليه من شخصيته وأهواءه وآماله.

ويأتي بحث الدكتورة/ مروة سعد جاد الحسيني في مجال الدراسات الاجتماعية وعنوانه: "كفاءة القانون كآلية لتحقيق الوجود الاجتماعي للمرأة المصرية: استطلاع رأي الصفوة الجامعية" وتتطرق الدراسة لعلاقة القانون بالوجود الاجتماعي في مجال المكتسبات القانونية للمرأة المصرية وقامت الدراسة على المنهج التحليلي.

وفي مجال الإعلام نجد بحث مشترك لكل من الدكتور/ محمد علي أبو العلا قنديل، والدكتور/ إبراهيم حسن حسين تحت عنوان: "الخطاب الديني واشكالية التناول الإعلامي: دراسة نقدية". تبين الدراسة حاجة الإنسان المسلم المعاصر إلى خطاب ديني وسطي يتفق مع متغيرات العصر الحديث بما يتفق مع ثوابت الدين الإسلامي.

أسماء السادة الأساتذة محكمي هذا العدد وفقا للترتيب الأبجدي

أ.د/ مدحت الجيار

أ.د/ السيد فضل فرج اللّه محمد

أ.د/ منى عبد العزيز

أ.د/ البسيوني عبد اللّه جاد

أ.د/ غراء حسين مهنى

أ.د/ أسامة محمد نبيل

أ.د/ ناهد عبد الحميد إبراهيم

أ.د/ أحمد الشربيني السيد

أ.د/ جمال معوض محمود

أ.د/ اسماعيل عبد الباري

أ.د/ السيد بهنسي حسن

أ.د/ محمد محمود الغرباوي

أ.د/ عبد الغني أبو زهرة

أ.د/ عبد الرحمن أمين صادق

أ.د/ محمد عبد الحميد

مجلة كلية

مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق

صدر العدد الأول ٨٦ — ١٩٨٧م

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

عماد مخيمر

عميد الكلية

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

هناء زكريا على

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

نائب رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

فريدة محمد النجدى

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

محمد عبد الفتاح عوض

سكرتير التحرير

مستشارو التحرير

أ.د . عثمان محمد عثمان

أ.د . فريدة محمد النجدي

أ.د . طارق زكريا علي

أ.د . حسن محمد حماد

أ.د. إبراهيم المسلمى

أ.د . أحمد صلاح الدين

أ.د . عبد الرحمن بشير

أ.د . إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. عواطف صالح

١٢- يرفق ملخصان للبحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز حجم الملخص صفحة واحدة.

١٣- تنشر المجلة ملخصات الرسائل العلمية العربية والأجنبية.

١٤- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

١٥- تنشر المجلة بحوث أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وفق القيمة الفعلية للطباعة.

١٦- توجه جميع المكاتبات أو الاستفسارات الخاصة بالنشر إلى رئيس تحرير المجلة على العنوان التالي.

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

تليفون : **٠٥٥/٢٣٤٣٨٢١**

http://www.Arts@ Zu.edu.eg

مجلة الكلية الآداب: فصلية- علمية- محكمة تعني بنشر الأبحاث العلمية في مجالات الدراسة الإنسانية اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والإعلامية وترحب المجلة بالإسهامات العلمية للسادة أعضاء هيئة التدريس والباحثين من العالمين العربي والإسلامي لإثراء المجلة.

قواعد النشر:-

١- تقبل المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
٢- يقر البحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخري للنشر.
٣- يخطر الباحث بخطاب رسمي بقبول النشر في حالة إجازة البحث للنشر.
٤- تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات من قبل الباحث بطريقة تجعلها قابلة للطبع.
٥- تعبر البحوث المنشورة عن رأي اصحابها فقط.
٦- أصول الأعمال المقدمة للمجلة لا ترد حتى في حالة عدم قبولها للنشر.
٧- يحصل الباحث على نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور بها + C.D + عشر مستلات من البحث.
٨- الحجم الأمثل المقبول في حدود (٣٠ صفحة) يسدد الباحث المصري ٦٠٠ جنيها وخمسة عشر جنيهاً عن كل صفحة زائدة، ويسدد الباحث العربي والأجنبي ٣٠٠ دولار وثلاثة دولار عن كل صفحة زائدة.
٩- يسلم البحث مطبوعاً من أصل وصورتين + C.D على أن يكون مجموعاً ببنط ١٤، وأن يكون مقاس الصفحة 12x19سم.
١٠- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وجهة عمله في أول صفحة من البحث.
١١- تكتب المراجع والهوامش في نهاية البحث، مع الالتزام بالأسس العلمية للتوثيق.

مجلة
كلية الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد (٨٧) **خريف ٢٠١٨**